جامعة عبد الرّحمن ميرة – بجاية
كليّة الآب واللّغات
قسم اللّغة والأدب العربي

عنوان المذكرة

مبادئ الإفهام في ضوء إستراتيجية التواصل عند الجاحظ في كتاب " الحيوان "

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: لسانيّات عربيّة

إعداد الطالبتين:
زروقي هانية
عيمن ويزة

إشراف الأستاذة:
د.نعلوف كريمة

لجنة المناقشة:

الدكتور: حوشي عايدة.....، جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية. .....رئيسا
الدكتورة: نعلوف كريمة.....، جامعة عبد الرحمان بجاية..... مشرفة ومقررة
الأستاذة: لطرش ليلى.....، جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية..... ممتحنة

السّنة الجامعية: 2024/2023

شكر وتقدير

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات والصلاة على أشرف خلق الله نبينا ﷺ أما بعد:

يعجز اللسان عن لفظ كلمات الشكر وبيان عبارات الامتنان والعرفان لكلّ من ساهم معنا لإنجاز هذا العمل ونخص بالذكر أستاذتنا الفاضلة "نعلوف كريمة " التي أشرفت على هذه المذكرة ولم تبخل علينا بنصائحها القيمة فجزاها الله خيرا على أمانة الإشراف والإرشاد خير الجزاء.

إلى أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها وإلى كل من قدّم لنا يد المساعدة والعون سواء من قريب أو من بعد.

لكم جزيل الشكر والتقدير.

إهـداء

أهدي ثمرة جهدي وما حضرته من سنوات الدراسة إلى الذين كرسا حياتهما من أجل تعليمي وتربيتي على المبادئ والأخلاق ولولاهما لما وصلت إلى هذا النجاح.

إلى أمي الحبيبة وأبي الغالي اللذين كانا سندا لي في السراء والضرّاء، أسأل الله أن يطيل في عمرها.

أهدي عملي إلى جميع إخوتي، وإلى كل صديقاتي اللواتي عرفتهن طوال سنوات الدراسة وخاصة خوشي كاهنة، وإلى زميلتي وصديقتي الغالية التي شاركتني هذا العمل ويزة عيمن.

إلى كلّ من حفظته ذاكرتي ولم يحفظه قلمي، إليهم جميعا أهدي ثمرة نجاحي وادعو الله أن يوفقنا جميعا.

هانية

إهـداء

الحمد لله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه ثمرة الجهد والنجاح بفضله تعالى مهداة إلى الوالدين حفظهما الله وأدامهما نورا لدربي.

إلى كلّ العائلة الكريمة التي ساندتني ولا تزال من إخوة وأخوات خاصة أختي كنزة.

إلى كلّ صديقاتي اللواتي عرفتهن طوال سنوات الدراسة فتيحة وكاهينة.

إلى صديقتي زروقي هانية التي شاركتني هذا العمل.

إلى كلّ من كان لهم أثر على حياتي وإلى كلّ من أحبّهم قلبي ونسيهم قلمي

ويزة

مقدمة

يعدّ التواصل الفعّال ركيزة أساسية في مختلف مجالات الحياة، سواء أكانت شخصية أم معينة، وللوصول إلى تواصل فعّال لا بدّ من فهم مبادئ الإفهام بعمق وتوظيفها ضمن استراتيجية تواصل مدروسة وبناء علاقات قوية وإنجاز الأهداف المرجوة، ونجد كتاب الحيوان من أهم الكتب العربية التي تناولت موضوع التواصل عند الحيوان، ويقدم في هذا الكتاب مبادئ الإفهام عند الحيوان واستراتيجية التواصل معه، كما جعل من هذه المبادئ أسلوب رئيسيا في التواصل الأدبي، حيث يسعى من خلالها نقل الحكمة و المعرفة بطرق تتجاوز النص اللفظي إلى عالم من الرموز والتشبيهات والحكايات والأمثال. ويهدف الجاحظ من خلال استخدام هذه المبادئ إلى جذب انتباه القارئ وتحفيز تفكيره ،حيث يتعامل بشكل مجازي مع الواقع ليوضح الحقائق البشرية و الطبيعية بشكل عميق ومفهوم. ونحاول في هذا البحث الموسوم بـ "**مبادئ الإفهام في ضوء استراتيجية التواصل عند الجاحظ في كتاب الحيوان**".

وللإجابة عن هذه الإشكالية الرئيسية المتمثلة في:**كيف تجلى الإفهام والتواصل عند الجاحظ في كتابه الحيوان؟**

وانطلاقا من هذه الإشكالية الرئيسية، تولّدت لدينا جملة من الإشكاليات الفرعية تمثلت في:

- ما المقصود بالإفهام؟ وما المقصود بالتواصل؟
- فيم تتجلى مبادئ الإفهام عند الجاحظ؟ وما أهميته عند الجاحظ فيما تتمثل أنواع التواصل عند الجاحظ؟ وما هي استراتيجيات التواصل عند الجاحظ؟

من الأسباب الذاتية التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع ميلنا إلى هذا النوع من الدراسات، كما أنّ هذا الموضوع يعتبر من المواضيع المهمة والشيقة، وأن هذا الموضوع جديد وغير مدروس من قبل الباحثين الآخرين.

أمّا الأسباب **الموضوعية** التي حملتنا على اختيار هذا الموضوع فهي:

تتمثل في اعتبار أنّ كتاب **الجاحظ** هو من أمهات الكتب والمصادر العربية، كما أن موضوع الإفهام والتواصل من أهم الموضوعات في مجال الدراسات اللغوية والأدبية ، وله صلة وثيقة بجميع جوانب الحياة.

وتكمن أهمية بحثنا في أنّه يساعد في تحليل السلوكيات الاجتماعية والثقافية بطريقة أكثر وضوحا، ممّا يسهّل علينا التعامل مع الآخرين بفعالية وفهم السياقات الاجتماعية بشكل أعمق وتحسين مهاراتنا التواصلية.

وقد اعتمدنا في إنجاز بحثنا هذا على المنهج الوصفي التحليلي فهو الأنسب لمثل هذه المواضيع.

وفي سبيل معالجة هذا الموضوع قمنا بتقسيم البحث إلى مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة؛ تحدثنا في المدخل عن الإفهام والتواصل بصفة عامة وجاء الفصل الأوّل المعنون بـ **"الإفهام إخبار وإعلام"** والذي تخرج ضمنه العناصر الجزئية الآتية:

أوّلا: مفهوم الإفهام عند الجاحظ.

ثانيا: مبادئ الإفهام عند الجاحظ.

ثالثا: أهمية مبادئ الإفهام عند الجاحظ.

ثم انتقلنا إلى الفصل الثاني الموسوم بـ: **"التواصل آلية وإجراء"** حيث يتضمن العناوين الآتية:

أوّلا: التواصل عند الجاحظ.

ثانيا: أنواع التواصل عند الجاحظ.

ثالثا: استراتيجيات التواصل عند الجاحظ.

وفي الختام ختمنا بحثنا هذا بخاتمة كانت ملخصة لأهمّ ما جاء فيه.

واقتضت هذه الدراسة الاعتماد على بعض المصادر أهمها:

كتابي **"الحيوان"** و**"البيان والتبيين" للجاحظ**.

من بين الصعوبات التي وجهتنا من خلال إنجازنا لهذا البحث، من بينها قلّة المدة الممنوحة لإنجاز المذكرة التي كان من المفروض أن تقدر بسداسي كامل. في حين أن المدة الحقيقية التي منحت لنا حوالي ثلاثة أشهر وهي مدة لا تكفي لإنجاز بحث دقيق ومعمق بأتم معنى الكلمة وأيضا قلة المصادر والمراجع نوعا ما.

وفي الأخير نتقدّم بفائق الشكر والتقدير للأستاذة المشرفة "كريمة نعلوف" على متابعتها لهذا العمل وعلى قراءتها له وعلى النصائح التي قدّمتها لنا.

مدخل

المدخل

أولا: مفهوم الإفهام

ثانيا: مفهوم التواصل

يعدّ تحديد المفاهيم أحد الأسس العلمية التي لا يمكن تجنبها في أيّ بحث، ومن المهم توضيح المفاهيم والمصطلحات، وبالتالي فهي مفاتيح أساسية للوصول إلى البحث ناهيك عن فهم خفاياها، لذا نستوقف في هذا المدخل الحدود المفهومية للمصطلحات التي اشتمل عليها عنوان بحثنا من خلال ضبط المعاني العامة للإفهام والتواصل ، فهي بمثابة المصطلحات المفاتيح لهذا الموضوع.

أولا: مفهوم الإفهام:

1.1- **لغة:** ورد مصطلح الإفهام (Compréhension) في القرآن الكريم في قوله تعالى **:**

﴿ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ۚ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾ سورة الأنبياء: 79

بمعنى أن الإفهام في هذه الآية يشير إلى منح الله سليمان علم الفهم والحكمة مما يدل على قدراته وعلمه الذي يتجاوز كلّ شيء، وقد يعتبر هذا من قدرة الله عز وجل الفائقة على إعطاء الناس علما وفهما يساعدهم في حكمة اتخاذ القرارات الصحيحة وفهم الأمور بشكل صحيح.

وقد جاء مصطلح الإفهام في المعجم العربي الأساسي على النحو الآتي:

- "فهم يفهم فهما فهو فاهم وفُهَيم وفهِيم: الأمر أو الكلام أو نحو ذلك: أدركه، علمه، أحسن تصوره.
- فهم يفهم تفهيما: الأمر مكنه أن يفهمه.
- أفهم يفهم إفهاما: فهمه.
- تفهم يتفهم تفهما: الأمر فهمه شيئا بعد شيء.

- إفهام: من أفهم"[1].

بمعنى فهم الشيء، إدراكه، معرفته، وتكوين تصور جيّد عنه؛ أي إنّ الفهم ضروري لاكتساب معرفة وتكوين التصورات، وحلّ المشكلات، والتواصل الفعّال مع الآخرين.

وكذلك عرف **ابن منظور** الفهم على أنّه:"فهم الفهم: معرفتك الشيء بالقلب فَهِمُه فَهماً وفَهماً وفَهَامةً علمه، الأخيرة عن **سيبويه**، وفَهِمتُ الشيء عقلته وعرفته وفَهَمتُ فلانا وأفهمته وتَفَهمَ الكلام فَهِمَهٌ شيئا بعد شيء ورجل فَهِم، سريع الفهم."[2]

وهذا يعني أنّ الفهم هو معرفة الشيء بعمق وإدراكه، وهذا قد يكون إمّا من خلال الفهم المباشر، أو من خلال تعليم شخص آخر أو من خلال وصف قدرة الشخص على الفهم بشكل سريع.

2.1-اصطلاحا:

يعرّف **الأمير عبد القادر** الإفهام في كتابه " **المواقف** " فيقول: " وأهل طريقنا ﷺ، ما ادعوا الإتيان بشيء في الدين ،وإنّما ادعو الفهم الجديد في الدين التليد وسأعدهم الخبر المروي، أنّه لا يكمل فقه الرجل حتى يروي للقرآن وجوها كثيرة".[3]

أي إنّ الإفهام في هذا القول يعني الفهم العميق والتفسير الدقيق للدين الإسلامي، كما أنّ أصحاب هذا الطريق لم يدعوا ابتكار شيء جديد في الدين، إنما فهموا الدين بشكل أفضل من غيرهم.

[1]- المنظمة العربية للتربية والثقافية والعلوم، " المعجم العربي الأساسي" لاروس، ص952.

[2]- ابن منظور " لسان العرب "، د.ط، دار المعارف، ص 3481.

[3]- الأمير عبد القادر الجزائري " الموافق في التصوف والوعظ والإرشاد " ، د.ط، بيروت، لبنان، 1966، دار اليقظة العربية، ص 26.

أمّا **الجاحظ** يعرّف الإفهام حيث يقول في مجرى حديثه عن البيان: " ومدار الأمر على إفهام كلّ قوم بمقدار طاقتهم، والحمل عليه على أقدار منازلهم، وأن تواتيه آلاته وتتصرف مع أداته، ويكون في التهمة لنفسه معتدلا وفي حسن الظن بها مقتصدا "[1].

وهذا يعني أنّ تقدير الأمور وفهمها يختلف من إنسان لآخر بحسب قدراتهم العقلية والذهنية والتجارب التي مرّ بها، لذلك يجب على الإنسان أن يتصرف وفقا لإمكانيته وما يستطيع تحمله.

ويقول أيضا في حديثه عن البيان: "**والبيان اسم جامع لكلّ شيء كشف لك قناع المعنى وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يفض السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل، لأنّ المدار والغاية التي يجري القائل والسامع، إنما هو الفهم والإفهام، فبأيّ شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع**"[2].بمعنى أنّ البيان هو أيّ شيء يكشف المعنى ويجعله واضحا للسامع دون أيّ غموض، كما أنّ الهدف الأساسي من البيان هو تحقيق الفهم والإفهام، أي إيصال المعنى إلى السامع بشكل واضح.

ثانيا: مفهوم التواصل:

1.1- التواصل لغة: التواصل مشتق من كلمة إيصال، والتواصل في اللغة من الوصول الذي يعني الصلة وبلوغ الغاية وقد ورد في **لسان العرب** أنّ" الوصل عند الهجران، والتواصل عند التصارح، وفي الحديث: من أراد أن يطول عمره فليصل رحمه"[3]

[1]- أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ " البيان والتبيين"، تح عبد السلام مُحَمَّد هارون، مكتبة نور، ج 1، ص 93.
[2]- المصدر نفسه، ج 1، ص 76.
[3]- ابن منظور " لسان العرب "، ج 11، ص 728.

هذا يعني أنّ الاتصال الجيّد مع الأقارب والعائلة يمكن أن يؤدي إلى عمر أطول وحياة أفضل ويشير هذ الحديث على أهمية الصلة بين الأقارب وأفراد العائلة.

وعن **أبي هريرة رضي الله** عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " من أحب أن يبسط له في رزقه، وأن ينسأ لأثره، فليصل رحمه"[1]. يعني أنّ التواصل له أهمية كبيرة في الحياة الاجتماعية، ويشير هذا الحديث أيضا إلى أهمية صلة الرحم وتأثيرها الإيجابي على الرزق في الحياة.

ويظهر أيضا منهج التواصل في **معجم الوسيط** أنه بمعنى " أوصله الشيء وإليه الشيء: أنهاه وأبلغه إياه، ويقول واصله مواصلة، ووصالا وصله عند الهجرة، ووصل الشيء بالشيء، أكثر من وصله بمعنى ضمه به ولأمه واتصل فلان، ادعا دعوى الجاهلية وهو أن يقول يا فلان بن فلان وإلى بني فلان"[2].

يشرح هذا النص معاني التواصل والوصل في اللغة العربية، والتواصل يعني نقل الشيء من مكانه وتوجيهه واتمام الأمور المتعلقة به، وإخبار الشخص بما يجب عليه أن يعرف، وعندما يقال " واصله" يعني استمرارية التواصل والوصال، وعبارة " وصل الشيء بالشيء تعني تقريب الأشياء، أمّا " واتصل فلان " فتشير إلى استخدام دعوى الجاهلية بقول يا فلان".

ويضيف **الفيروز أبادي**: " وصل والوصلة بالضم، الاتصال، وكلّ ما اتصل بشيء فما بينهما وصلة، أي إنّه العلاقة التي لا تهدف إلى الفصل بقدر ما تسعى إلى تحقيق العلاقات فيما بين العناصر مهما كانت تلك العناصر"[3].

[1]- الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني، " بلوغ المرام من أدلة الأحكام"، ط 1، 2014، دار القيس للنشر والتوزيع، ص 535.
[2]- معجم الوسيط، "مجمع اللغة العربية"، ط 4، 2000م، مكتبة الشروق الدولية، ص 1038
[3]- عايدة حوشي، "نظام التواصل السيميولساني في كتاب الحيوان للجاحظ حسب نظرية بورس"، د.ط، 2016، دار الشافعي، ص 20.

تعني الوصل والوصلة والاتصال والترابط بين الأشياء والوصلة في العلاقة التي تربط عناصر متعددة، وهدفها هو تحقيق التواصل والتكامل بين هذه العناصر وليس فصلها عن بعضها البعض.

2.2- اصطلاحا:

يحيط بمصطلح التواصل بعض الغموض نظرا لتعدد الاتجاهات ووجهات النظر بين الدارسيين في تعريفه حيث يعرّفه **عمر مهيبل:** " التواصل يقابله المصطلح الأجنبي Continuité وهو فيما يعني الاستمرارية ويتضمن مفهوم آخر ليتلامس معه وهو مفهوم الاتصال Communication"[1].

التواصل هو التبادل الكلامي بين شخص متكلم Sujet portant الذي ينتج ملفوظا موجها إلى متكلم آخر وهذا المخاطب Interlocuteur يلتمس الاستماع أو الجانب الصريح أو المضمر حسب نمط ملفوظ"[2].والتواصل هو بمثابة حوار يدور بين شخصين يبدأه المتكلم من خلال كلمات يوجهها إلى المتلقي، يقوم المتلقي بالاستماع إلى هذه الكلمات محاولا فهم المعنى المقصود منها، سواء كان ذلك المعنى صريحا أو مضمرا.

" التواصل هو الفعل الذي ينقل فيه الخبر Information من نقطة إلى أخرى (مكان أو شخص) تحويل هذا الخبر بواسطة الإرسالية التي تأخذ شكلا معينا، الشرط الأول في الحقيقة لكي يتأسس التواصل هو أن يأخذ سننا معينا بمعنى تحويل الإرسالية المحسوسة إلى نظام من العلاقات، أو سنن خاصيته الأساسية أن يكون عرفا محددا سلفا نسقيا وواضحا وجازما"[3].

[1]- عمر مهيبل " إشكالية التواصل في الفلسفة الغربية المعاصرة"، ط1، بيروت، لبنان، 2005، دار البيضاء، المغرب، ص 15.

[2]-محمد نطيف " الحوار وخصائص التفاعل التواصلي، دراسة تطبيقية في اللسانيات"، د.ط، 2010، دار البيضاء، الغرب، ص 22.

[3]- المرجع نفسه، ص 23.

التواصل إذن هو عملية نقل المعلومات أو الخبر من شخص إلى آخر ومن مكان إلى آخر ومن المصدر إلى مستقبل، يتم ذلك من خلال رسائل تأخذ أشكالا مختلفة، وهذا الخبر يكون بالضرورة مشكلا من سنن متعارف عليها مسبقا.

وجاء أيضا في "**المعجم الموحد**": "التواصل هو تبادل الكلام بين متكلم ينتج ألفاظ موجهة لمتكلم آخر يقوم بدرو المخاطب المستمع"[1]. بمعنى يقوم المتكلم بإنتاج الكلمات الموجهة للمستمع، ويقوم المستمع بدوره بالاستماع وإدراكه للمحتوى.

يقدم التواصل على أساس " أنّه فعل واع وإرادي يتوقف على رغبة الفرد في إيصال معلومات محددة إلى آخر المنزوي في عزلة في الاتجاه المقابل "[2] أي إنّ التواصل الفعّال والواعي يعتمد على تحقيق رغبة الفرد بين نقل المعلومات المحددة إلى الآخر.

ويعرّف التواصل أيضا بأنّه تبادل المعلومات والرسائل اللغوية وغير اللغوية سواء كان هذا التبادل قصديا أو غير قصدي بين الأفراد والجماعات ومن ثم لا يقتصر على ما هو ذهني، بل يتعداه إلى ما هو وجداني وحسي وحركي"[3].

ويمثل التواصل عملية تفاعلية تتخطى حدود مجرد تبادل المعلومات فهو ينطوي على مزيج من الوسائل اللغوية وغير اللغوية، سواء كانت لفظية أو كتابية أو إشارية، يتدفق بين الأفراد والجماعات ولا يقتصر على ما هو ذهني فحسب، بل يشمل جوانب مادية وحسية وحركية.

[1]-عايدة حوشي، "نظام التواصل السيميولساني في كتاب الحيوان للجاحظ حسب نظرية بورس"، ص 20.

[2]-محمّد عابد الجابري " التوصل نظريات وتطبيقات "، ط 1، بيروت، 2010، دار الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ص 1312

[3]- ربيعة لواتي، " سيميولوجي التواصل، قراءة في علاقات السيميائيات بالأنساق والأنظمة التواصلية"، مجلة الرسالة للدراسات الإعلامية، مج 3، عد 2، جوان 2019، ص 67.

الفصل الأول

الفصل الأول: الإفهام إخبار وإعلام

أولا: التعريف بالمدونة تعنا

ثانيا: التعريف بالجاحظ

ثالثا: التعريف بكتاب الحيوان

رابعا:مفهوم الإفهام عند الجاحظ

خامسا: مبادئ الإفهام عند الجاحظ

سادسا: أهمية مبادئ الإفهام

تمهيد:

يعدّ فن الإفهام والإعلام من الركائز الأساسية للتواصل الفعّال بين الأفراد والمجتمعات، حيث يلعب دوراً حيوياً في تعزيز التفاهم وتسهيل نقل المعرفة والخبرات. تبرز أعمال **الجاحظ** كإسهامات جليلة في التراث العربي الإسلامي، خاصة في مجالات الإفهام والإخبار والإعلام. ويعتبر **الجاحظ** أحد أعظم الأدباء والمفكرين في العصر العباسي، حيث جمع في كتاباته بين الأدب والعلم والفلسفة، مما جعلها نموذجاً لدراسة فنون الإفهام والإعلام.

وفي كتاب **"الحيوان"**، يمزج **الجاحظ** بين المعلومات العلمية والقصص الأدبية، مستخدماً الحكايات والأمثال والاستشهادات الدينية لتوضيح أفكاره. وتعكس هذه الطريقة الفريدة قدرته على استخدام الأدوات البلاغية والتعبيرية بشكل فعّال، مما يعزز من وضوح المعنى وفهم القارئ. ويركز **الجاحظ** على استخدام الأدلة والبراهين والوسائل البلاغية مثل التشبيه والاستعارة والجناس وذلك لتحقيق تفاعل القارئ مع النص.

سنتناول في هذا الفصل مفهوم الإفهام عند **الجاحظ**، مع التركيز على الأدوات والأساليب التي استخدمها. ونستعرض كيف يولي **الجاحظ** أهمية للفروق الفردية بين المتلقين، مؤكداً أنّ فهم الخلفية الثقافية والتعليمية والاجتماعية للمتلقي يساعد في توصيل المعنى بفعالية. وسنتحدث أيضاً عن رؤية **الجاحظ** ورؤى علماء وأدباء آخرين مثل **ابن خلدون، ابن سينا، الفارابي، وأبو حيان التوحيدي**، لنرى إسهاماتهم في تطوير مفاهيم الإفهام والتواصل الفعال.

وتهدف هذه الدراسة إلى إبراز دور **الجاحظ** وزملائه من العلماء والأدباء في تعزيز عملية التواصل، من خلال مقارنة مناهجهم المختلفة. وسنتعرف على الأساليب المتنوعة التي استخدموها لتحقيق الفهم ونقل المعرفة مما يعزز تقديرنا لأهمية الفهم كعملية أساسية في التواصل. وسنتطرق في هذه الدراسة أيضاً إلى كيفية تطبيق هذه

المبادئ في السياقات المعاصرة لتحقيق تواصل أكثر فعالية ونقل المعرفة بطرق مبتكرة. وفهم الأسس التي وضعها هؤلاء العلماء والأدباء يساعد في تحسين وتطوير أساليبنا التواصلية بما يتناسب مع متطلبات العصر الحديث.

أولا: التعريف بالمدونة تعنا:

مدونة الجاحظ هي مجموعة من الأعمال الأدبية والفكرية التي كتبها الأديب والمفكر العباسي **أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ**. وهي من أعظم الإنجازات الأدبية في التاريخ العربي وتتميز بأسلوب فريد يمزج بين الجد و الهزل.

ثانيا: التعريف بالجاحظ:

يعدّ الجاحظ واحدا من أعظم الأدباء والمفكرين في تاريخ الأدب العربي والإسلامي، اسمه الكامل "عمر بن بحر، بن محبوب الكناني، ولقبه الجاحظ والحدقي لبروز عينيه، وكنيته أبو عثمان"[1] . واشتهر بأسلوب الأدبي الفريد ، "وطبع الجاحظ على المرح والفكاهة وخلقت مع روحه الخفة والدعابة."[2]

1.2- نشأته ومولده:

"نشأ في البصرة وهي آهلة بالأدباء والنحاة وأصحاب اللغة ونبغ في كل ذلك "[3]. "ولن نستطيع كما هو منتظر تعيين تاريخ ولادته بدقة ، ولاريب في أنه نفسه كان يجهل هذا التاريخ"[4]. "وكانت نشأة الجاحظ بالبصرة ، وظل

[1]- عبد الحليم مُحَمَّد حسين ، "الجاحظ الأديب الساخر"، ط1، 1981 ، دار المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع و الإعلان والمطابع ، ص15.

[2]- المرجع نفسه، ص31.

[3]- جرجي زيدان ، "تاريخ أدب اللغة العربية " ، ط3، 1936 ، مطبعة الهلال ، ص167 .

[4]- شارل يلات ،"الجاحظ في البصرة و بغداد و سامراء" ، د.ط ، دمشق، 1961 ، دار اليقظة العربية ، ص 90 .

بها عاكفا على التعلم و الدرس و الإطلاع "[1]. و "تلقى الجاحظ علومه ومعارفه عن شيوخ المصرين وعن أكابر علمائهما وصفوة أهل الفضل من رجالاتهما "[2].

3.2– حياته المهنية:

"يظهر من حال أبي عثمان أنه كان في أول أمره في ضيق من الرزق ، وخصاصة من العيش . فقد روى أنه وهو في دور الطلب كان يعاني الاتجار في الخبز و السمك بسيحان"[3] .و "قضى الجاحظ حياته في البصرة فقيرا ، لكنه كان شغوفا بالعلم ومحبا للقراءة ، حيث كان يستأجر المكتبات ودعا عين الورقيين يقضي فيها الليل ليقرأ ما فيها ، وكان من النوادر مشاهدته وهو لا يحمل كتابا في يده ، فقد كان عصاميا يعمل ويدرس في أن واحد ، صبورا في طلب العلم"[4]

4.2 – مؤلفاته:

"**البيان والتبيين**": "(ويقال التبيين و التبيان) في الأدب و الإنشاء و الخطابة وأبحاث في البيان والخطابة والخطباء و السجع و الشعر والشعراء و النساك والزهاد وأمثلة من خطب النبي والخلفاء.

"**كتاب الحيوان**": هو أقدم كتاب في علم الحيوان بالعربية .

"**البخلاء**": في الأدب طبع غير مرة في أوربا ومصر"[5].

"**رسائل الجاحظ**": مجموعة من الرسائل التي تناولت موضوعات متنوعة.

---

[1]– حسن السندبي ،"أدب الجاحظ "، ط1 ، القاهرة ، 1931 ، المطبعة الرحمانية ، ص 22.

[2]– المرجع نفسه ، ص27.

[3]– المرجع نفسه ،ص 30.

[4]– https://earthlink.iq/blog/ كلمة/400/في/الجاحظ, 10/07/2024, 12 :30 .

[5]– جرجي زيدان ، "تاريخ أداب اللغة العربية" ، ص 168.

ويعدّ الجاحظ واحدا من أعظم الأدباء والمفكرين في التاريخ العربي وبفضل أعماله المتنوعة وأسلوبه الفريد تاركا وراءه إرثا أدبيا وفكريا لا يزال يدرس ويقرأ حتى اليوم.كما تميز بقدرته على المزج بين الهزل والجدية جعل كتاباته محببة للقراء ومؤثرة في الأدب العربي. وأسلوبه في الكتابة ونقده اللاذع للسلوكيات الاجتماعية والسياسية جعله منارة في سماء الأدب العربي، وقدوة للأدباء الذين جاؤوا من بعده.

ثالثا: تعريف بكتاب الحيوان:

هو "**كتاب من تأليف أبي عثمان عمرو بن بحر بن محبوب البصريّ المعتزليّ، المتوفى سنة 255 هـ**"[1].لا تشير المصادر إلى سنة محددة لتأليف الكتاب، "**إلا أنّ ذلك قد كان في أواخر حياته مع وجود خلاف في تحديد ذلك**"[2]. ونشر الكتاب بتحقيق **عبد السلام هارون** سنة 1357 هـ في أربعة مجلدات وثمانية أجزاء[3]. ويُعَدُّ كتاب "**الحيوان"للجاحظ** من الكتب الموسوعية، حيث يذكر فيه **الجاحظ** مسائل نحوية وصرفية وطبية وتاريخية ونكت بيانية وأشعارًا ونثرًا بديعًا وغيرها؛ لذا ذاع صيت كتابه في حياته واشتهر حتى إنّه لم يتمكن من تصويب خطأ في نسخة منه. "ويُعَدُّ الكتاب معلمة واسعة وصورة ناصعة تظهر سعة الثقافة في العصر العباسي. وقيل إنّ الجاحظ ألّف كتابه لمحمد بن عبد الملك الزيّات، المتوفى سنة 233 هـ"[4].

وسمّى الجاحظ كتابه "**الحيوان**" لأنّه يتناول مسائل تتعلق بالحيوان بناءً على ما وصله من معرفة حولها، ويستعرض اعتقادات العرب المتعلقة بالحيوانات، مستشهدًا في ذلك بالشعر والنثر العربيين وبالكتب السابقة التي

[1]- الذهبي، "سير أعلام النبلاء "،ط 3، بيروت، 1985م، مؤسسة الرسالة، ج 11، ص 526-527.
2- الجاحظ ، "كتاب الحيوان" ط 2، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابلي الحلبي وأولاده، ج 1، ص 16.
3- المصدر نفسه، ص 23.
[4]-ينظر:الجاحظ،"كتاب الحيوان"، ج 1 ص 7-16.

تناولت هذا الموضوع، بالإضافة إلى ملاحظاته الشخصية واستنتاجاته، وما سمعه من الحكماء والفلاسفة وأصحاب الحيوانات[1].

1.3- ملخص الكتاب:

يعتبر كتاب **"الحيوان"** للجاحظ من أبرز الكتب الأدبية في الأدب العربي، ويمتاز بعدة خصائص فريدة:

التنظيم والاستطراد: لم يتبع الجاحظ في كتابه ترتيبًا صارمًا، بل استخدم الاستطراد والتفريعات بشكل كبير.

الشعر والأدب: يغلب الشعر والأدب على محتوى الكتاب، مع ندرة الأحاديث النبوية والفقه والتفسير.

الأخبار التاريخية: نادرة في كتاب الجاحظ.

نقد أقوال أرسطو: لم يقبل الجاحظ بأقوال أرسطو عن الحيوان دون تمحيص، بل احتج عليها بالشعر العربي.

الاستدلال بالكتاب والسنة: استند الجاحظ إلى الكتاب والسنة في استدلالاته.

عرض النزاعات الكلامية: تناول النزاعات بين المتكلمين من المعتزلة وغيرهم.

محتوى الكتاب وأقسامه:

1. **أقسام الكائنات:** قسم الجاحظ العالم إلى نامٍ وجامد، والنامي إلى حيوان ونبات، والحيوان إلى سابح وطائر، وزاحف وماش.
2. **وسائل البيان:** بين الجاحظ وسائل البيان إلى خمسة أقسام: لفظ، خط، عقد، إشارة، نصب، وذكر عجائب النصبة.
3. **أهمية الاجتماع والبيان لحياة الإنسان:** أكد الجاحظ على حاجة الناس إلى بعضهم وأهمية البيان كوسيلة تواصل، موضحًا أنّ التعاون والمعرفة هما أساس الحياة الاجتماعية والإنسانية.
4. **فضل القلم والكتابة:** شدد الجاحظ على أهمية الكتابة في مقاومة النسيان وتوفير مرجع دائم للمعرفة مشيرًا إلى أن الصوت والإشارات البصرية لا يمكن أن تكون بديلاً كاملاً للكتابة.

[1]-الجاحظ،"كتاب الحيوان"، ج 1، ص 12.

5. **فضل الكتب وجمعها**: قارن الجاحظ بين الكتاب والصديق، مبرزًا أهمية الكتاب كوسيلة لنقل المعرفة بشكل مريح وفعّال، إذ يتميز بخفة وزنه وصغر حجمه، ولا يزعج القارئ في أوقات انشغاله.
6. **حرص الزنادقة على تزويق كتبهم**: عبر إبراهيم بن السندي عن إعجابه بجودة الكتب التي يكتبها الزنادقة، مشيرًا إلى أنّ الإنفاق على الكتب يعكس تقديرًا للعلم وشرف النفس، رغم النقد المحتمل لمحتواها.
7. **تخليد العرب لمآثرها**: أوضح الجاحظ أنّ العرب اعتمدوا على الشعر لتسجيل تاريخهم، بينما لجأ الفرس إلى البناء لتخليد إنجازاتهم، وحاول العرب المنافسة في مجال البناء.
8. **تاريخ الشعر العربي**: أشار الجاحظ إلى أنّ الشعر العربي حديث بالمقارنة مع التراث الأدبي الأقدم للحضارات الأخرى، مؤكدًا أنّ امرؤ القيس ومهلهل بن ربيعة هما أوّل من نهج سبيل الشعر العربي.
9. **الخصاء في الحيوان والإنسان**: ناقش الجاحظ تأثير الخصي على الحيوانات والإنسان، مبرزًا الفروق بينهما في التأثير على الرائحة والجسم.
10. **المفاضلة بين الكلب والديك**: بين الجاحظ طبيعة الكلب المزيجة بين السبعية والألفة، مشيرًا إلى تكيُّفه مع الحياة بين البشر وسلوكه العدواني أحيانًا.
11. **خصال الحرم**: ذكر الجاحظ خصائص الحمام المتعلق بالحرم، مثل مرض الحمام الذي يسقط على الكعبة وانقسام الطيور عندما تحاذي أعلى الكعبة.
12. **صفات الحمام**: صنف الجاحظ الحمام إلى بري وأهلي وبيوتي وطوراني، مشيرًا إلى خصائصها المشتركة مثل الزواج وحسن الصوت.
13. **أقسام النيران**: تناول الجاحظ تنوع النيران وتصنيفاتها وتعامل الثقافات المختلفة معها، مبرزًا المواقف المتباينة تجاه النيران من تعظيمها إلى الاستهانة بها.

14. **رؤية الغيلان وسماع عزيف الجن:** قدم الجاحظ العديد من الأخبار عن الجن والغيلان والسعالي، مدمجًا بين الخيال والواقع لتصوير مشاهد مثيرة ومشوقة.

ويعتبر كتاب "**الحيوان**" للجاحظ موسوعة أدبية علمية، تميز بأسلوبه الأدبي الفريد وتناولاته الواسعة لموضوعات متنوعة بأسلوب مشوق ومثير، مما يجعله من أعمدة الأدب العربي الكلاسيكي.

رابعا: مفهوم الإفهام عند الجاحظ:

إنّ الجاحظ في كتابه هذا لم يقتصر على عرض المعلومات المتعلقة بالحيوانات، بل تعدى ذلك ليستخدم الحيوانات كوسيلة لتوضيح أفكاره الفلسفية والاجتماعية واللغوية. وسنحاول في هذه الدراسة تسليط الضوء على مفهوم الإفهام عند الجاحظ وكيفية تجسيده لهذا المفهوم في كتاب الحيوان.

1.4-الإفهام وأهميته عند الجاحظ:

يولي **الجاحظ** أهمية كبيرة لفكرة الإفهام، أي القدرة على توصيل الأفكار والمعلومات بوضوح إلى المتلقي. ويعتقد **الجاحظ** أنّ الإفهام هو جوهر التواصل الفعّال، ويظهر ذلك بوضوح في أسلوبه الذي يمزج بين الجد والهزل ويوظف الحكايات والأمثال لإيصال أفكاره بأسلوب بسيط وجذاب.

2.4- توظيف الأمثال والحكايات:

يستخدم الجاحظ الأمثال والحكايات بشكل مكثف في "**الحيوان**" ليوضح أفكاره ويوصلها بطريقة مفهومة وممتعة للقارئ. وهذه الطريقة ليست مجرد وسيلة للتسلية، بل هي أسلوب تربوي يهدف إلى تبسيط المفاهيم العلمية والفلسفية المعقدة، وعلى سبيل المثال، في أحد أجزاء الكتاب، يروي **الجاحظ** عن سلاح الثعلب فيقول: "**ومن أشد سلاح الثعلب عندكم الروغان والتماوت، وسلاحه أنتن وألزج وأكثر من سلاح**

الحبارى"[1]. يبرز النص مكر الثعلب وحيلته كأدوات فعّالة للبقاء والنجاة، مقارنًا إيّاها بقدرات طائر الحبارى. ويُظهر هذا التقدير العميق للمكر والذكاء في التراث العربي، حيث تُعتبر هذه الصفات من أعظم أسلحة الثعلب.

3.4- الاستشهادات القرآنية والنبوية:

من وسائل الإفهام الأخرى التي يعتمد عليها الجاحظ هي الاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية. يرى الجاحظ أنّ النصوص الدينية تحمل في طياتها معاني عميقة وقوة إقناعية عالية. لذا، فهو يستشهد بها لدعم حججه وإضفاء طابع من المصداقية على كتاباته. في موضوع آخر ويستخدم الجاحظ حديثا نبويا ليبرز أهمية الرحمة بالحيوانات وضرورة التعامل الإنساني معها حيث استشهد بحديث الرسول عليه الصلاة والسلام عن المرأة التي حبست الهرة ، قال: "**وعن أبي سلمة، عن أبي هريرة، عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال دخلت امرأة ممن كان قبلكم النار في هرّة ربطتها، فلا هي أطعمتها، ولا هي تركتها تصيب من خشاش الأرض ، حتى ماتت فأدخلت النار، كلما أقبلت نهشتها، وكلما أدبرت نهشتها**"[2]. وهو بذلك لا يكتفي بالوصف البيولوجي للحيوان بل يربط بين العلم والدين ليحقق إفهاما أعمق وأشمل للقارئ.

4.4- الجمع بين العلم والأدب:

إن أسلوب الجاحظ في الكتابة يجمع بين العلم والأدب، مما يجعله قادراً على إفهام قرائه بمختلف مستوياتهم الثقافية. ويقدم الجاحظ المعلومات العلمية بلغة أدبية راقية، ويزينها بالأشعار والحكم، مما يجعل الكتاب قراءة ممتعة ومفيدة في الوقت نفسه. في موضع آخر من الكتاب، يصف الجاحظ سمك الشبوط بأوصاف جميلة، مما يضفي على الوصف العلمي بعداً جمالياً وأدبياً، حيث يقول في كتابه "**الحيوان**": "**وأطيب ما في الأنهار من السمك، وأحسنها قدودا وخرطا، وأسبطها سبوطا، وأرفعها ثمنا وأكثرها تصرفا في المالح والطري، وفي**

[1]-الجاحظ،"كتاب الحيوان"، ج 6، ص 312.
[2]- المصدر نفسه، ج 5، ص 270-271.

القريس والنشوط والشبوط، وليس في الماء سمكة رفيعة الذكر ولا ذات خمول، إلا وهي أحرص على العذرة منها، وإنّها في ذلك لأشد طلبا من الخنزير في البر، والجري في البحر"[1].ويقدّم الجاحظ وصفًا دقيقًا وشاملًا لأنواع السمك النهري، مركّزًا على جمالها وقيمتها وأسلوب حياتها. ويظهر النص مدى براعته في الوصف والتشبيه، مما يعزز من قيمته الأدبية والعلمية. وهذه الطريقة تجعل القارئ يشعر بمتعة القراءة ويتفاعل مع النص بشكل أعمق.

5.4– النقد الاجتماعي والثقافي:

يستخدم **الجاحظ** الحيوانات كرموز لعرض وتفسير السلوكيات الإنسانية والنقد الاجتماعي والثقافي. من خلال وصفه لسلوكيات الحيوانات، كما يقدم نقداً لاذعاً لبعض العادات والتقاليد الاجتماعية، مما يعزز من فهم القارئ للمجتمع الذي يعيش فيه. ويصف **الجاحظ** في أحد المواضع سلوكيات النمل وتنظيمه الاجتماعي ليعكس من خلاله نظام المجتمع البشري وانتقاد الفوضى والفساد فيه فيقول: "**قد علمنا أنّ ليس عند الذرة غناء الفرس في الحرب، والدفع عن الحريم، ولكن إذا أردنا موضع العجب والتعجب، والتنبيه على التدبير، ذكرنا الحسيس القليل والسخيف المهين، فأريناك ما عنده من الحس اللطيف والتقدير الغريب، ومن النظر في العواقب، ومشاكلة الإنسان ومزاحمته. والإنسان هو الذي سخر له هذا الفلك بما يشمل عليه.**"[2]ويستخدم **الجاحظ** مثال النمل كمرآة تعكس النظام والانضباط، ليبرز التناقض بين هذا التنظيم الفطري والفساد والفوضى في المجتمع البشري. من خلال هذا التشبيه، كما يدعو إلى التأمل في سلوكيات النمل والتعلم منها، موجهًا نقدًا لاذعًا لعدم استغلال الإنسان للموارد التي سخرها الله له بالشكل الصحيح.

[1]–الجاحظ،"كتاب الحيوان"، ج 1، ص 233–234.
[2]–المصدر نفسه، ج 4، ص 7.

6.4- استخدام السخرية والفكاهة:

السخرية والفكاهة هما جزء لا يتجزأ من أسلوب الجاحظ في الإفهام. ويستخدم الجاحظ السخرية ليس فقط لجعل النص أكثر جاذبية، بل أيضاً كوسيلة لنقد الواقع وتسليط الضوء على التناقضات الاجتماعية والثقافية. "وفي أحد الفصول يسخر الجاحظ من تصرفات بعض الناس من خلال مقارنة سلوكهم بسلوك الحيوانات، مما يجعل القارئ يتأمل في هذه التصرفات ويفكر في تغييرها"[1].هذه السخرية تجعل الرسالة تصل إلى القارئ بطريقة غير مباشرة، ولكن فعالة.

7.4- الإيضاح والتفسير العلمي:

لا يكتفي الجاحظ بوصف الحيوانات وسلوكياتها، بل يسعى دائما إلى تفسير هذه السلوكيات علمياً واستخدم الجاحظ معرفته الواسعة في العلوم الطبيعية ليقدم تفسيرات منطقية ومبنية على الملاحظة والتجربة مما يعزز من قدرة القارئ على الفهم والإدراك ويقدم في أحد المواضع تفسيراً علمياً لسلوك الطيور، مستنداً إلى ملاحظاته وملاحظات العلماء الذين سبقوه مما يعكس مدى دقته العلمية ورغبته في تقديم المعرفة بأسلوب مفهوم وشامل حيث قال: "**وأنا رأيت طائرا له صوت غير حسن، فقال لي صاحب الطيور: إنّه من نتاج ما بين القمرى والفاخنة وقناص الطير، ومن يأتى كل أوقة وغيضة في التماس الصيد، يزعمون أنّ أجناسا من الطير الأوابد والقواطع، تلتقي على المياه فتسافد، وأنهم لا يزالون يرون أشكالا لم يروها قط، فيقدرون أنّه من تلاقح تلك المختلفة**"[2]. يصف الجاحظ ظاهرة تنوع الطيور وأصل الأنواع الغريبة منها من خلال تزاوج الأنواع المختلفة. يسرد اعتقادات الناس حول كيفية ظهور هذه الأنواع الجديدة نتيجة تزاوج الطيور في البرية، مما يعكس فهمه العميق للطبيعة وأسلوب حياته الحيوانية.

[1]-ينظر: الجاحظ، "كتاب الحيوان"، ج 1، ص 322.

[2]- المصدر نفسه، ص 144.

في الختام يمكن القول إنّ مفهوم الإفهام عند **الجاحظ** في كتابه **"الحيوان"** يتجسد في قدرته على المزج بين العلم والأدب، واستخدام الحكايات والأمثال، والاستشهادات القرآنية والنبوية، والنقد الاجتماعي والثقافي والسخرية والفكاهة، لتقديم معلوماته وأفكاره بأسلوب بسيط وجذاب. هذه الطريقة الفريدة في الكتابة تجعل من كتاب **"الحيوان"** مرجعا لاغنى عنه لفهم الثقافة العربية الإسلامية وآدابها، وتقدم للقارئ تجربة قراءة ممتعة ومفيدة في آن واحد.

خامسا: مبادئ الإفهام عند الجاحظ:

1.5- وضوح المعنى:

يشدد ابن خلدون على أهمية وضوح المعنى في كتابه التاريخ وتحليل الأحداث الاجتماعية. ويستخدم لغة دقيقة وواضحة لشرح المفاهيم التاريخية والاجتماعية.

مثال من **"مقدمة ابن خلدون"**: يوضح **ابن خلدون** مفهوم العصبية بعبارات واضحة ودقيقة، قائلا: " العصبية هي الرابطة التي تجمع بين الأفراد وتوحد صفوفهم، وتدفعهم إلى الدفاع عن مصالحهم المشتركة، وهي التي تخلق الوحدة والتعاون بين الناس"[1]. حيث يرى **ابن خلدون** أنّ وضوح المعنى يتطلب استخدام لغة دقيقة **مما** يساعد في توصيل الأفكار بشكل أكثر فعالية.

يركز **ابن رشد** على استخدام اللغة البسيطة والواضحة في شرح المفاهيم الفلسفية والعلمية، **مما** يسهل على القارئ فهم هذه المفاهيم.

[1]- عبد الرحمان بن مُحَمَّد بن خلدون الحضرمي، "المقدمة"، ط 3، بيروت، 1999، دار الفكر، ص56.

مثال من **"تهافت التهافت"**: يشرح **ابن رشد** مفهوم العلة الفاعلة بعبارة بسيطة وواضحة: " العلة الفاعلة هي ما بها يوجد الشيء، مثل النجار بالنسبة للكرسي، فهو الذي أوجده وصنعه"[1]. **فابن رشد** يركز على أهمية استخدام اللغة البسيطة في تحقيق وضوح المعنى، مما يعزز من قدرة القارئ على استيعاب المفاهيم المعقدة.

ونجد وضوح المعنى عند **الجاحظ** من خلال استخدامه اللغة البسيطة والواضحة لشرح المفاهيم المعقدة، واستعانته بالحكايات والأمثال لتبسيط الأفكار. في كتابه " **الحيوان**" ويوضح **الجاحظ** سلوكيات الحيوانات بأسلوب بسيط ومفهوم. ومثال من كتاب **"الحيوان"**: يشرح الجاحظ سلوك النمل وتنظيمه الاجتماعي بطريقة مبسطة، مما يسهل على القارئ فهم هذا السلوك المعقد: "**ومن عجيب شأن النمل أنّها إذا اجتمعت، فبنت لنفسها قصرا من قشور الحنطة والشعير، وأقمشة الصوف والكتان، ورتبته على شكل طبقات ... فإذا انقضت حاجتها، هدمت القصر وعادت إلى حياتها الطبيعية**"[2].

ويوضح هذا الاقتباس كيف يستخدم **الجاحظ** اللغة البسيطة لتوضيح سلوك النمل، مما يسهم في تحقيق وضوح المعنى.

يتمثل وضوح المعنى عند هؤلاء العلماء في قدرتهم على تبسيط الأفكار المعقدة وجعلها في متناول القراء. ويستخدم **ابن خلدون** لغة دقيقة لشرح المفاهيم الاجتماعية، وابن رشد يعتمد على اللغة البسيطة في شرح المفاهيم الفلسفية **والجاحظ** يستخدم الحكايات والأمثال لتبسيط الأفكار العلمية. وهذا التكامل في الأساليب يعزز من فهمنا لمدى أهمية وضوح المعنى في تحقيق تواصل فعّال وتسهيل نقل المعرفة عبر العصور.

2.5-استخدام الأدلة والبراهين:

يعتمد **الجاحظ** على الإستشهادات القرآنية والنبوية، وكذلك على الأدلة العلمية والشعر والأمثال لتدعيم حججه.

[1]- أبو الوليد مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أحمد بن رشد، "تهافت التهافت"، ط 2، القاهرة، 1980، دار المعارف، ص 102.
[2]- الجاحظ، "كتاب الحيوان"، ج1 ، ص 250.

مثال من كتاب **"الحيوان"**: يستخدم **الجاحظ** حديثا نبويا ليبرز أهمية الرحمة بالحيوانات وضرورة التعامل الإنساني معها: " عن **عبد الله بن عمر رضي الله** عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (**دخلت امرأة النار في هرة حبستها، لا هي أطعمتها ولا تركتها تأكل من خشاش الأرض)**"[1]. ويوضح لنا الاقتباس كيف يستخدم **الجاحظ** الأدلة الدينية لتدعيم حججه وتعزيز مصداقية أفكاره.

الجاحظ يستخدم الاستشهادات الدينية والأمثال لتوضيح أفكاره وتعزيز مصداقية حججه. هذا التنوع في استخدام الأدلة يعكس مدى عمق واتساع الفكر العلمي والأدبي في التراث العربي الإسلامي، مما يجعل دراساتهم نماذج يُحتذى بها في توظيف الأدلة والبراهين لتعزيز الفهم والتواصل.

3.5- استخدام الوسائل البلاغية:

اعتمد **المتنبي** على وسائل بلاغية متعددة مثل التشبيه، والاستعارة، والجناس، والطباق، ليضفي على شعره عمقًا وجمالًا إضافيين. كانت هذه الأدوات تساعده في نقل مشاعره وأفكاره بشكل فعّال ومؤثر.

ويستخدم **المتنبي** في قصيدته الشهيرة التي يمدح فيها سيف الدولة، التشبيه والاستعارة بكثرة، يقول **المتنبي**:

"على قدر أهل العزم تأتي العزائم *** وتأتي على قدر الكرام المكارم"[2] ، يستخدم المتنبي في هذا البيت التشبيه والاستعارة لإبراز الفكرة بأنّ الأفعال العظيمة تناسب الأشخاص العظام، وأنّ الأفعال الكريمة تناسب الكرماء. التشبيه هنا يعكس العلاقة بين الشخص وفعله، ويستخدم العزائم والمكارم كاستعارات للأفعال العظيمة والكريمة، مما يعزز من قوة التعبير.

[1]- الجاحظ، "كتاب الحيوان"، ج 5، ص 270-271.

[2]- أبو الطيب أحمد بن الحسين الجعفي الكندي المتنبي، "ديوان المتنبي"، ط 1، القاهرة، 1984، دار المعارف، ص 45.

اعتمد المعري على وسائل بلاغية متعددة مثل التشبيه، والاستعارة، والجناس، والطباق، ليضفي على شعره عمقًا وجمالًا إضافيين. كانت هذه الأدوات تساعده في نقل مشاعره وأفكاره بشكل فعال ومؤثر.

في قصيدته الشهيرة "**غير مجدٍ**"، يستخدم **المعري** الاستعارة والتشبيه بكثرة. يقول **المعري**:

"غيرُ مُجدٍ في ملّتي واعتقادي *** نوحُ باكٍ ولا ترنّمُ شادِ"[1]، في هذا البيت، يستخدم المعري الاستعارة والتشبيه للتعبير عن وجهة نظره الفلسفية بشأن الحياة والموت. ويعتبر أنّ البكاء والغناء لا فائدة لهما في عقيدته وفلسفته. الاستعارة هنا في "نوحُ باكٍ" و"ترنّمُ شادِ" تعبر عن الأفعال البشرية المرتبطة بالحزن والفرح، ويعتبرها غير مجدية في سياق معتقداته.

في حين نجد أن **الجاحظ** يستخدم السخرية والفكاهة كأسلوب بلاغي لتبسيط الأفكار وجعلها أكثر جذبا للقارئ. مثال من كتاب "**الحيوان**": يسخر **الجاحظ** من تصرفات بعض الناس من خلال مقارنة سلوكهم بسلوك الحيوانات ، مما يجعل القارئ يتأمل في هذ التصرفات ويفكر في تغييرها: "**ومن الناس من هو كالثعلب في مكائده وخداعه، فتراه يتسلل بحيلة ويخرج بمكر، كأنما هو يعيش جحره ويحيك الدسائس**"[2]. يوضح الاقتباس كيف يستخدم الجاحظ السخرية لتبسيط الأفكار وجعلها أكثر جذبا وتفكيرا للقارئ.

تتجلى بلاغة هؤلاء الأدباء في استخدامهم المتنوع للوسائل البلاغية. **المتنبي** يعتمد على التشبيه والاستعارة لتعزيز جمال وعمق شعره، بينما يستخدم المعري الاستعارة والتشبيه لنقل أفكاره الفلسفية بوضوح، في حين يعتمد **الجاحظ** على السخرية والفكاهة لتبسيط الأفكار وجذب انتباه القارئ. هذه الأساليب البلاغية

[1]- أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان بن مُحَمَّد القضاعي التنوخي المعري، "سقط الزند"، ط 2، بيروت، 1994، دار صادر، ص 58.

[2]- ينظر: الجاحظ، "كتاب الحيوان"، ج 1، ص 322.

المختلفة تعكس تنوع وغنى الأدب العربي، وتبرز القدرة الفائقة لهؤلاء الأدباء في توظيف اللغة لإيصال أفكارهم بطرق مؤثرة ومتميزة.

4.5- مراعاة الفروق الفردية:

كان **ابن تيمية** يحرص على تبسيط المفاهيم الفلسفية والعقائدية بحيث تكون مفهومة للجميع، بما في ذلك العامة من الناس. يقول **ابن تيمية** في كتابه **"مجموع الفتاوى"**: "والعلم إمّا نقل مصدق عن معصوم، وإمّا قول عليه دليل معلوم، وما سوى هذا فإمّا مزيف مردود، وإمّا موقوف لا يُعلم أنّه بهرج ولا منقود"[1]، وهنا يظهر لنا كيف يبسط **ابن تيمية** الأمور، ويوضح أن العلم يجب أن يكون مبنيًا على دليل واضح أو نقل موثوق، بحيث كان **ابن تيمية** يستخدم الأدلة العقلية والنقلية بما يناسب مستوى القارئ. فعند مخاطبته للعلماء والمتخصصين، كان يستخدم الأدلة الفلسفية والعقلية المعقدة، بينما يعتمد على الأحاديث والآيات عند مخاطبته للعامة.

كان **ابن القيم الجوزية** ينوع من أساليبه في الكتابة لتناسب مختلف الأفراد، كان يكتب الرسائل المختصرة للعامة ويعتمد على الآيات والأحاديث النبوية، ويؤلف الكتب المطولة والمتخصصة ويستخدم الأدلة الفلسفية والعقلية عند مخاطبته للعلماء. في كتابه **"الروح"**، يستخدم أسلوب السؤال والجواب ليقدم حججه بطريقة تفاعلية، مما يناسب القراء المختلفين. يقول: "إذا تأملت حال هذا العالم، وجدت الخلق نوعين: نوع ميت الأحياء، ونوع حي الأموات[2]". يستخدم ابن القيم أسلوب الاستعارة هنا لتصنيف الناس إلى نوعين، ميت الأحياء وحي الأموات. هذا الأسلوب البلاغي يجعل الفكرة أكثر وضوحًا وتأثيرًا، حيث يشبه الأشخاص الذين يعيشون بلا هدف أو قيم بالأموات، والعكس صحيح.

[1]- تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، " مجموع الفتاوى" ط1، الرياض، 1961، دار الملك عبد العزيز، ص 43.

[2]- مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي الدمشقي الحنبلي، " الروح" ، ط 3، القاهرة، 1992، دار الفكر، ص 102.

يراعي الجاحظ الفروق بين القرّاء من خلال استخدام أسلوب متنوع يجمع بين الجد والهزل، مما يجعل قادرا الوصول إلى جمهور واسع.

مثال من كتاب **"الحيوان": الجاحظ** يستخدم الأمثال والحكايات بأسلوب سهل وبسيط، مما يجعله مقروءا ومفهوما لمختلف الفئات العمرية والثقافية "**ومن طريف ما يروى عن السلحفاة والأرنب أنّ الأرنب كان يسخر من بطء السلحفاة فقالت له سأسبقك إلى الهدف إن وافقت على السباق فكان ما كان من أمر السلحفاة التي سبقته بالحيلة**"[1]. يتضح لنا كيف يراعي الجاحظ الفروق الفردية بين القراء باستخدام أسلوب بسيط ومتنوع لجعل كتاباته مفهومة للجميع.

تتميز مبادئ الإفهام عند الجاحظ باستخدام اللغة البسيطة والواضحة، والاستشهاد بالأدلة والبراهين وتوظيف الوسائل البلاغية، مع مراعاة الفروق الفردية بين القراء. نجد أنّ ابن خلدون يركز على الدقة والوضوح واستخدام الأدلة التاريخية، بينما يعتمد ابن رشد على اللغة البسيطة والشروح المفصلة. كل منهم يساهم بطريقته الخاصة في تطوير مفهوم الإفهام وتوصيل الأفكار بوضوح وجاذبية.

تتضح من خلال هذه النماذج كيفية تكييف العلماء أساليبهم لملائمة مستوى القراء المختلفين، مما يسهم في تحقيق تواصل فعّال ونقل المعرفة بطرق مبتكرة. هذه الأساليب المتنوعة تعزز من فهم القارئ وتفاعله مع النصوص وتبرز قيمة وضوح المعنى في تحقيق الأهداف التعليمية والتواصلية.

[1]- ينظر: الجاحظ، "كتاب لحيوان"، ج4، ص 329.

سادسا: أهمية مبادئ الإفهام عند الجاحظ:

يقدم **الجاحظ** في كتابه **"الحيوان"** رؤيته العميقة حول مبادئ الإفهام وأهميتها في التواصل ونقل المعرفة. ويعتبر أنّ الفهم المتبادل بين الأفراد هو الأساس لتحقيق التقدّم الاجتماعي والثقافي. سنركز في هذه الدراسة على أهمية مبادئ الإفهام التالية وضوح المعنى، استخدام الأدلة والبراهين، واستخدام الوسائل البلاغية ومراعاة الفروق الفردية، كما سنقارن رؤيته مع رؤى علماء وأدباء آخرين.

يرى **ابن سينا** في كتابه **" الشفاء"** أن وضوح المعنى هو أساس الفهم. ويركز على التحليل العقلي ويقول: " الفهم هو عملية عقلية تستند إلى استدلالات منطقية"[1]. يشرح **ابن سينا** أنّ الفهم عملية منطقية تكون على مستوى العقل، وأن الفهم هو تحليل الرسائل والمعطيات التي يستقبلها العقل الباطني للإنسان.

أمّا عن استخدامه للأدلة والبراهين فإنّ **ابن سينا** يستخدمها لدعم أقواله، كما في قوله: " الحركة لا تحدث إلا إذا وجد سبب يقتضيها "[2]. يشرح **ابن سينا** مفهوم الحركة بدقة ووضوح، معتمدا على التحليل المنطقي لتفاصيلها.

رغم تركيزه على المنطق والعلم يستخدم **ابن سينا** بعض الوسائل البلاغية لتوضيح أفكاره، مثل الاستعارات في شرحه للظواهر الطبيعية مبرزا أهميتها في إيصال المعنى وتوضيحه بصورة بلاغية.

تتجلى أهمية مبدأ الفروق الفردية عند **ابن سينا** من خلال تناول موضوعاته بطرق مختلفة تناسب المتخصصين والعامة، كما يظهر في تقسيمه لمستويات الشرح في كتابه **"الشفاء"**.

[1]- أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا، "الشفاء"، ط 2، بيروت، 1983، دار الفكر ، ص 200.
[2]- المرجع نفسه، ص210.

تظهر أهمية وضوح المعنى عند **الفارابي** في كتابه " **إحصاء العلوم**" في التعلم والتعليم، حيث يشير إلى أن "الفهم لا يتحقق إلا بتكرار التعليم والتدريب على التفكير النقدي"[1]. يشرح **الفارابي** كيف يتحقق الفهم ويوضح قيمة التفكير النقدي بحيث يجب على المتعلم أن لا يأخذ كلّ العلوم على محمل الضمان، بل يجب أن يفكر بطريقة نقدية ويحلل الأفكار.

يستخدم **الفارابي** الأدلة والبراهين في دعم آرائه قائلا: " العلم يقوم على البرهان"[2]. وهنا نرى أنّ الفرابي يوضح أنّ أساس العلم هو البرهان، إذ أن جذب القراء يعتمد على استخدام الأدلة والبراهين، كون أنها مبدأ من مبادئ الإفهام التي يعتمد عليها في إيصال العلم.

يعتمد الفارابي على الوسائل البلاغية بشكل أقل، لكنه يستخدمها عند الحاجة لتوضيح أفكاره، مثل استخدامه للمجاز في المثال التالي: "إنّ العلم هو تصوّر الشيء بحقيقته، وتصور الماهية. ومن لم يعرف العلوم ولم يتعلمها فهو في منزلة الحيوان"[3]. في هذا الاقتباس، يستخدم **الفارابي** أسلوب البلاغة من خلال المقارنة بين الإنسان العارف بالعلوم والحيوان، مما يعزز من قيمة العلم والمعرفة في حياة الإنسان ويؤكد على أهمية التعلّم والتفكير في ماهية الأشياء.

أمّا عن أهمية مراعاة الفروق الفردية، فإنّ **الفارابي** يراعي ذلك بين المتعلمين، ويخصص فصولا مختلفة لمستويات تعليمية متنوعة ويبرز ذلك في كتابه "آراء أهل المدينة": "وينبغي أن تكون العناية بالطباع مختلفة، وأن يتخيّر لكلّ صناعة وتعليم ما يلائم طبعه ويتسع له عقله"[4]. في هذا الاقتباس، يؤكد الفارابي على ضرورة مراعاة

[1]- أبو نصر الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أوزلغ بن طرخان الفارابي، "إحصاء العلوم"، ط3، القاهرة، 1968، دار النهضة العربية، ص 175.

[2]- المرجع نفسه، ص 180.

[3]- الفارابي، "إحصاء العلوم"، القاهرة، 1996، دار المعارف، ص 35.

[4]- الفارابي،" آراء أهل المدينة الفاضلة"، ط 2، بيروت، 1986، دار المشرق، ص 102.

الفروق الفردية بين الناس عند توجيههم نحو التعلم والعمل. يشير إلى أهمية اختيار التعليم والمهن بناءً على الطباع الفردية وقدرات العقل، مما يضمن تحقيق أفضل النتائج في التعلم والعمل.

يركز **أبو حيان التوحيدي** في كتابه **"الإمتاع والمؤانسة"** على الوضوح في الحوار والنقاش، قائلاً: "الحوار هو مفتاح الفهم الحقيقي بين البشر"[1]، وهنا يشير التوحيدي إلى أهمية الحوار كوسيلة رئيسية للتواصل الفعّال والتفاهم المتبادل. يوضح **التوحيدي** أنّ الحوار الواضح والصريح يساعد في تجاوز سوء الفهم، تبادل المعرفة، وحلّ النزاعات مما يؤدي إلى بناء علاقات إنسانية قوية ومتينة. باختصار، يعتبر الحوار الوسيلة الأهم لتحقيق فهم حقيقي وعميق بين الأفراد.

يعتمد **التوحيدي** على الأمثلة والقصص لدعم حججه، مما يجعلها أكثر إقناعا وفهما، مثل قوله: " القصة التي ترويها تجسد الحقيقة"[2]. فهذا الإقتباس يعكس أهمية القصص والأمثلة التي يعتمدها **التوحيدي** لجعل الأفكار أكثر وضوحا وإقناع، وتساعد في توضيح المفاهيم المعقدة بشكل بسيط وسهل الفهم، بهذا يعزز التوحيدي قوة حججه ويجعلها أكثر تأثيرا على القارئ.

يستخدم **التوحيدي** الأساليب البلاغية بكثرة، مما يجعل كتاباته ممتعة جدّا وجذابة، كما يظهر في استخدامه للجناس والطباق في كتابه " **الإمتاع والمؤانسة**" حيث يقول: "إنّ النهار لو لم يكن مقيدًا بالليل لما أضاء، ولو لم تكن الشمس مصحوبة بالقمر لما أشرقت"[3]. في هذه الجملة يستخدم **التوحيدي** الجناس بين كلمتي "النهار" و"الليل"، وهما كلمتان تتشابهان في التركيب الصوتي لكن تختلفان في المعنى، مما يضفي على النص إيقاعاً موسيقياً وجمالياً.

[1]- علي بن مُحَمَّد بن العباس بن بشر بن يحيى بن زكريا بن يحي التوحيدي، "الإمتاع والمؤانسة"، ط 4، بيروت، 1992، دار صادر، ص 220.

[2]-المرجع نفسه، ص 225.

[3]- المرجع نفسه، ص 115.

التوحيدي أيضا يستخدم الطباق بين كلمتي "النهار" و"الليل"، وكذلك بين "الشمس"و"القمر". الطباق هو الجمع بين المتضادات في نفس الجملة، مما يعزز من وضوح الفكرة ويوضح التباين بين العناصر المتناقضة.بهذه الأساليب، يجعل التوحيدي كتاباته ليست فقط وسيلة لنقل الأفكار، بل تجربة أدبية ممتعة وجذابة للقارئ.

يراعي **التوحيدي** الفروق الفردية في أسلوبه، ويقدم معلومات تناسب جميع مستويات القرّاء من خلال قصص وحوارات ممتعة وسهلة الفهم. يقول **التوحيدي** في كتابه **"الإمتاع والمؤانسة "**: "قال لي الوزير: أخبرني عن أحوال الناس في سوق الوراقين. قلت: منهم من يكتب ومنهم من يقرأ، ومنهم من يبيع ومنهم من يشتري، ومنهم من يتفكر في الكتب ومنهم من يتحدث عنها، وكلّ في شأنه سعيد"[1]. **التوحيدي** هنا يقدم مشهداً من سوق الوراقين، حيث يصف الأنشطة المختلفة التي يقوم بها الناس. هذا الوصف يراعي الفروق الفردية في الاهتمامات والمهن، ويجعل المعلومات متاحة ومفهومة لجميع القراء مهما كانت مستوياتهم الثقافية.

يرى **الجاحظ** أن وضوح اللغة ودقتها أمران حاسمان في تحقيق الفهم. حيث إنّه يؤكد أنّ استخدام الكلمات المناسبة والسياق الصحيح يسهمان في نقل المعاني بشكل دقيق. يقول **الجاحظ**: "**ولكلّ ضرب من الحديث ضرب من اللفظ، ولكلّ نوع من المعاني نوع من الأسماء: فالسخيف للسخيف، والخفيف للخفيف، والجزل للجزل، والإفصاح في موضع الإفصاح، والكناية في موضع الكناية، والاسترسال في موضع الاسترسال**"[2]. يشير **الجاحظ** إلى أهمية اختيار الأسلوب المناسب لكلّ موضوع ومعنى، بحيث يكون التعبير ملائماً للمحتوى. هذا التوافق بين الأسلوب والمحتوى يعزز من فعالية التواصل ويجعل الرسالة أكثر وضوحاً وتأثيراً.

مثال: يصف **الجاحظ** كيفية وصف الحيوانات في كتابه ويحرص على استخدام أوصاف دقيقة تمكن القارئ من تصور الحيوان بدقة، مثل وصفه للجمل: "**والجمل يكون سنامه كالهدف، فيكشف عنه جلده في المجهدة ؛ ثمّ**

[1]- أبو حيان التوحيدي،" الإمتاع والمؤانسة"، ص 78.
[2]- الجاحظ، "كتاب الحيوان"،ج 3، ص 39.

يجتث من أصله بالشّفار، ثمّ تعاد عليه الجلدة ويداوى فيبرأ، ويحتمل ذلك، وهو أعجب في ذلك من الكبش في قطع أليته من أصل عجب ذنبه، وهي كالترّس، وربما فعل ذلك به وهو لا يستطيع أن يقلّ أليته إلّا بأداة تتّخذ. ولكنّ الآلية على كلّ حال طرف زائد، والسّنام قد طبّق على جميع ما في الجوف"[1]. هذا الوصف يبرز دهشة **الجاحظ** من قدرة الجمل الفائقة على تحمل الألم وعملية الشفاء مقارنة بالكبش، ويُظهر معرفته العميقة بتفاصيل حياة الحيوانات وقدرتها على التحمل.

يعتمد **الجاحظ** على استخدام الأدلة والبراهين لتعزيز مصداقية كلامه وتوضيح حججه. حيث يوضح **الجاحظ** أن الأدلة القوية تسهم في إقناع المتلقي وتجعل الفهم أكثر رسوخا.

مثال: عند مناقشة سلوكيات الحيوانات يستخدم **الجاحظ** أمثلة من الطبيعة ليعزز حججه. مثل قوله: "**فإن النسور تتبع العساكر، وتتبع الرّفاق ذوات الإبل، وقد تفعل ذلك العقبان، وتفعله الرّخم**"[2]. الجاحظ يصف سلوك بعض الطيور الجارحة مثل النسور والعقبان والرّخم (نوع من الطيور الجارحة) التي تتبع الجيوش والقوافل. هذا السلوك ناتج عن بحث هذه الطيور عن الطعام، حيث تتوقع أن تجد بقايا الجثث أو الحيوانات النافقة نتيجة للحروب أو السفر الطويل. يستخدم **الجاحظ** هذه الملاحظات كأدلة لدعم تحليلاته واستنتاجاته حول سلوك الحيوانات، مما يعزز من قيمة كتابه كمرجع علمي في دراسة الحيوان.

يولي **الجاحظ** أهمية كبيرة لاستخدام الوسائل البلاغية مثل التشبيه والاستعارة والجناس لإيصال المعاني بفعالية وإثراء النص، يرى أنّ البلاغة تساعد في جعل الكلام أكثر أثيرا وجاذبية. يقول: قال الشاعر:

"**زعمت غدانة أن فيها سيّدا ... ضخما يوازنه جناح الجندب**

[1]- الجاحظ،"كتاب الحيوان" ج 6، ص 480.

[2]- المصدر نفسه، ص 322.

يرويه ما يروي الذّباب فينتشي ... سكرا ويشبعه كراع الأرنب"[1]، هنا يستخدم أسلوب الهجاء والسخرية لينتقد سيدًا معينًا، ربما يكون زعيم قبيلة أو شخص يدعي العظمة والهيبة. من خلال مقارنة هذا السيد بجناح الجندب وكراع الأرنب، يظهر الشاعر أنّ هذا الشخص في الحقيقة ضعيف وغير مؤثر، وأنّ ادعاءاته بالعظمة والهيبة لا أساس لها من الصحة.

يرى **الجاحظ** أنّ استخدام التشبيه، الاستعارة، والجناس في الكتابة يضفي جمالًا على الكلام ويزيد من فعاليته في إيصال المعاني. تساهم البلاغة في جعل النصوص أكثر إقناعًا وتأثيرًا، حيث تعزز من الوضوح وتجذب انتباه القارئ، مما يجعل الرسالة تصل بوضوح وقوة أكبر.

مثال: يستخدم **الجاحظ** التشبيه والاستعارة في وصفه الحيوانات، مثل قوله في الأسد: " وهو المضروب به المثل في النجدة والبسالة، وفي شدة الإقدام والصولة، فيقال: " ما هو إلا أسد على براثنه" و "**هو أشد من الأسد" و " هو أجرأ من الليث العادي" و " فلان أسد البلاد " و " أسد الأسود**""[2]. من خلال هذه التشبيهات والاستعارات، ويعزز **الجاحظ** صورة الأسد كرمز للشجاعة والقوة، ويستخدمه لوصف الأشخاص الذين يتمتعون بصفات الشجاعة والبسالة الفائقة. هذه التعابير تعكس التقدير الكبير والإعجاب بقدرات هؤلاء الأشخاص وتجعل من الأسد نموذجاً يُحتذى به في الشجاعة والقوة.

يؤكد **الجاحظ** على ضرورة مراعاة الفروق الفردية بين المتلقين، مشيرًا إلى أن فهم الخلفية الثقافية والتعليمية والاجتماعية للمتلقي يساعد في توصيل المعنى بشكل أفضل. يقول: "**أحضرني على اسم الله ذهنك، وفرّغ لما ألقيه إليك قلبك، فربّ حرف من حروف الحكم الشريفة، والأمثال الكريمة– قد عفا أثره، ودثر ذكره، ونبا الطَّرف عنه، ولم يشغل الذهن بالوقوف عليه. وربّ بيت هذا سبيله، وخطبة هذه حالها.ومدار الأمر على**

[1]- الجاحظ، "كتاب الحيوان"، ج 6، ص351.
[2]- المصدر نفسه ،ج 1، ص 228.

فهم المعاني لا الألفاظ، والحقائق لا العبارات. فكم من دارس كتابا خرج غفلا كما دخل، وكم من متفهّم لم يفهم؟! ولن يستطيع الفهم إلا من فرَّغ قلبه للتفهم، كما لا يستطيع الإفهام إلا من صحت نيته في التعليم"[1]. **الجاحظ** يؤكد على أن فهم خلفية المتلقي الثقافية والتعليمية والاجتماعية يساعد في توصيل المعنى بشكل أكثر فعالية. بمعنى أن التحدث إلى الناس بلغة تتناسب مع مستوى معرفتهم وتجاربهم الحياتية يضمن أن الرسالة تصل بوضوح وتحقق تأثيرها المرجو. هذه المراعاة تسهم في تجنب سوء الفهم وتزيد من فعالية التواصل.

من خلال كتابه **"الحيوان"**، يقدم **الجاحظ** نظرة شاملة لمبادئ الإفهام، مؤكدًا على عدة عناصر أساسية لتحقيق الفهم الأمثل. يشدد **الجاحظ** على أهمية وضوح المعنى واستخدام الأدلة والبراهين، مما يضمن أن تكون الأفكار المطروحة مقنعة ومدعومة بأمثلة واضحة. كما أن الوسائل البلاغية مثل التشبيه والاستعارة والجناس تلعب دورًا حيويًا في إثراء النصوص، مما يجعلها أكثر جاذبية وتأثيرًا على القارئ. بالإضافة إلى ذلك، يولي **الجاحظ** أهمية كبيرة لمراعاة الفروق الفردية بين المتلقين، حيث يرى أن فهم الخلفية الثقافية والتعليمية والاجتماعية للمتلقي يساعد في توصيل المعنى بشكل أفضل وأكثر فعالية.

عند دراسة رؤية **الجاحظ** وغيره من العلماء والأدباء مثل **ابن سينا والفارابي وأبو حيان التوحيدي**، نلاحظ أنّ لكلّ منهم منهجه الخاص في تحقيق الفهم. **ابن سينا**، على سبيل المثال، يركز على المنطق والتحليل العقلي كأدوات أساسية للفهم، بينما يركز **الفارابي** على الفلسفة وعلوم السياسة لتحقيق تواصل فعّال ونقل المعرفة. أمّا **أبو حيان التوحيدي**، فيولي أهمية كبيرة للحوار المفتوح والمرونة في التعامل مع الأفكار المختلفة.

[1]- الجاحظ، "كتاب الحيوان"، ج 5، ص 542.

على الرغم من اختلاف مناهج هؤلاء العلماء والأدباء، إلا أنهم يشتركون في التأكيد على أهمية الفهم كعملية أساسية في التواصل ونقل المعرفة. الفهم، بالنسبة لهم، ليس مجرد نقل للمعلومات، بل هو عملية تفاعلية تتطلب وضوح الأفكار، قوة الحجج، جاذبية التعبير، والقدرة على التكيف مع جمهور متنوع.

باختصار، يمكن القول إنّ **الجاحظ** وزملاءه من العلماء والأدباء قد ساهموا بطرقهم المختلفة في إثراء الفكر الإنساني، مما يعزز من أهمية الفهم كركيزة أساسية للتعلّم والتواصل الفعّال. إنّ تركيزهم على وضوح المعنى واستخدام الأدلة، وتوظيف البلاغة، ومراعاة الفروق الفردية يظل نموذجًا يحتذى به في مجالات التعليم والتواصل الحديث.

يتضح لنا من خلال استعراض وتحليل مفهوم الإفهام في كتابات **الجاحظ،** أن هذا الأديب العباسي قدّم نموذجاً فريداً يجمع بين الأدب والعلم بأسلوب بليغ ومؤثر. ركّز **الجاحظ** على أهمية وضوح المعنى واستخدام الأدلة والبراهين والوسائل البلاغية المتنوعة، مثل التشبيه والاستعارة والجناس لجعل النصوص أكثر جاذبيةً وقوةً في إيصال الأفكار كما أولى أهمية كبيرة لمراعاة الفروق الفردية بين المتلقيين، مؤكداً أنّ فهم الخلفية الثقافية والتعليمية والاجتماعية للمتلقي يساعد في توصيل المعنى بشكل أفضل.

عند دراسة منهج **الجاحظ** ودراسة مناهج علماء وأدباء آخرين مثل **ابن سينا والفارابي وأبو حيان التوحيدي،** نجد أنّ لكلّ منهم رؤيته الخاصة حول كيفية تحقيق الفهم. إلا أنّهم جميعا يشتركون في التأكيد على أهمية الفهم كعملية أساسية في التواصل و نقل المعرفة. هؤلاء العلماء والأدباء ساهموا بطرقهم المختلفة في تطوير مفاهيم الإفهام والتواصل الفعّال مما يعزز من أهمية هذه الفنون في تحقيق التقدم الاجتماعي والثقافي.

باختصار، يمكن القول إن إسهامات **الجاحظ** وزملائه من العلماء والأدباء في مجالات الإفهام والإعلام تظل نموذجًا يحتذى به في العصر الحديث، سواء في التعليم أو في التواصل اليومي. إنّ تركيزهم على وضوح

الأفكار، قوة الحجج، جاذبية التعبير، ومراعاة الفروق الفردية يعدّ إرثًا فكريًا ثمينًا يساعد في تعزيز عملية التعلّم والتواصل الفعّال في المجتمع.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: التواصل آلية وإجراء

أولا: مفهوم التواصل عند الجاحظ

ثانيا: أنواع التواصل عند الجاحظ

ثالثا: استراتجيات التواصل عند الجاحظ

أولا: التواصل عند الجاحظ:

لا شك أن اللغة هي مفتاح فهم النفس البشرية، فهي تظهر ما في داخل الإنسان من أفكار ومشاعر كما تشير إلى البيئة التي نشأ فيها، فلكلّ فرد أسلوبه الخاص به في التحدث، حتى لو كان ينتمي إلى المجتمع نفسه واللغة هي ما يتميز به الإنسان عن باقي المخلوقات، قال الله تعالى: **ٱلرَّحۡمَٰنُ (1) عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ (2) خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ (3) عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ(4)** سورة الرحمان: [01-04].

بمعنى أنّ الله تعالى منح الإنسان القدرة على التعبير على أفكاره ومشاعره بشكل واضح ودقيق، سواء من خلال الكلام أو الكتابة، والبيان يتكون من عنصرين أساسين، المتكلم والمخاطب، فالأول يعبر عن أفكاره ومشاعره باستخدام مختلف أدوات البيان مثل الكلام والكتابة، أما الثاني (المخاطب) يمكنه فهم رسالة المتكلم من خلال استخدام حاسته السمعية لسماع الكلام أو حاسته البصرية لقراءة الكتابة، لذلك قال ابن الحاجب في حديثه عن الموضوعات اللغوية: " أما حدّها، فكلّ لفظ وضع لمعنى "[1]. وقد أورده الجاحظ في كتابه **"البيان والتبيين "** فيقول: "**حدّ الإنسان: الحي الناطق المبين**"[2]. فما علاقة البيان بالتواصل؟

1.1- البيان والتواصل عند الإنسان:

تعتبر اللغة الميزة الأساسية التي يتميز بها الإنسان عن سائر المخلوقات، ويتضح ذلك من خلال قول **الجاحظ** في كتابه **"الحيوان"**: "**ووجدنا كون العالم بما فيه حكمة، ووجدنا الحكمة على ضربين: شيء نجعله حكمة وهو لا يعقل الحكمة ولا عاقبة الحكمة، وشيء جعل حكمه وهو يعقل الحكمة وعاقبة الحكمة، فاستوى بذلك الشيء العاقل وغير العاقل من جهة الدلالة على أنّه حكمة، واختلفا من جهة أنّ أحدهما**

[1]- جمال الدين أبي عمر عثمان بن عمر ابن بكر المقري الأصولي الفقيه المالكي المعروف بابن الحاجب، " منتهى الوصول والأصل في علم الأصل والجدل"، ط 1، 1326، مطبعة السعادة، ص 12.

[2]- الجاحظ " البيان والتبيين"، ج1، ص 77.

دليل لا يستدل والآخر دليل يستدل، فكل مستدل دليل مستدل وليس كل دليل مستدل، فشارك كلّ حيوان سوى الإنسان جميع الجماد في الدلالة، وفي عدم الاستدلال واجتمع للإنسان أن كان دليلا مستدلا ... وسمو ذلك بيانا"[1].

وهذا يدل على أنّ للغة أهمية كبيرة في حياة الإنسان فهي أداة التواصل والتعبير والفهم كما أنّها أداة للتفكير والتعلم والابتكار كما يؤكد **الجاحظ** على ضرورة وجود قاسم مشترك بين أفراد الجنس البشري، لضمان تواصل فعّال بينهم، ويقترح أن هذا القاسم المشترك يجب أن يكون اجتماعياً، حيث يسمح للأفراد بالتعبير عن مشاعرهم وأفكارهم دون خجل، ويعتقد الجاحظ أنّ هذا القاسم المشترك يؤدي إلى الإفهام والتفاهم بين الناس فيقول: "**وهو البيان الذي جعله الله تعالى سبباً فيما بينهم، ومعبراً عن حقائق حاجاتهم ومعرفاً لمواضع سد الخلة، ورفع الشبهة، ومداواة الحيرة، ولأنّ أكثر الناس أفهم منهم عن الأشباح الماثلة، والأجسام الجامدة، والأجرام الساكنة التي لا يعرف ما فيها من دقائق الحكمة، وكنوز الأداب، وينابيع العلم إلا بالعقل الثاقب اللطيف، وبالنظر التام النافذ، ولأنّ الشكل أفهم عن شكله وأسكن إليه وأصب**"[2].

بمعنى أنّ الإنسان كائن اجتماعي بطبعه، فهو لا يستطيع العيش بمفرده، وتحقيق كلّ احتياجاته دون مساعدة الآخرين فهو بحاجة إلى من يعرفه ويفهمه، ويشارك في أمره ولهذا فهو بحاجة إلى لغة للتواصل مع الآخرين، ويرى في سياق آخر أنّ الله سبحانه وتعالى جعل الاجتماع ضروريا فيقول: "**لم يخلق الله تعالى أحداً يستطيع بلوغ حاجته بنفسه دون الاستعانة**"[3].

[1]- الجاحظ "كتاب الحيوان " ج 1، ص 33.
[2]- المصدر نفسه، ج 1، ص 44،45.
[3]- المصدر نفسه، ص 43.

فهذا الاجتماع لا يتم إلا بالتواصل الذي أشار إلى أنّه يتم عن طريق البيان فيقول: "**ووصل معارفهم بمواضع حاجاتهم إليها، وتشاعرهم بمواضع الحكم فيها بالبيان عنها**"[1].

بمعنى أنّ البيان نعمة إلهية منحها الله للبشر ليكون أداة لتلبية احتياجاتهم ومشاكلهم وتلبية رغباتهم وفهم مواطن النقص والشك والحيرة.

ثانيا: أنواع التواصل عند الجاحظ:

1.2- التواصل اللغوي: هذا النوع من التواصل يعتمد على ألفاظ اللغة ورموزها، فالجاحظ قسم التواصل اللغوي في كتاب " **الحيوان** " إلى أربعة أقسام:

1.1.2- التواصل باللفظ:

هو نقل الأفكار والمعلومات بين الأشخاص باستخدام الكلمات والصوت سواء كان ذلك شفاهيا أو عبر الاتصالات عن بعد ويعرّفه **تعوينات علي:** " التواصل الذي تستخدم فيه اللغة الشفهية والأصوات المعبرة عن الأفكار والمعارف التي يراد نقلها إلى المستقبل، سواء كانت مباشرة من المرسل أو باستخدامه آليات كالهاتف ومكبر الصوت أو التسجيل الصوتي أو الظهور في شاشة التلفزة ".[2] بمعنى التواصل الشفهي والصوتي يشمل استخدام اللغة الشفهية والأصوات لنقل الأفكار والمعارف إلى المستقبل، سواءً بالمحادثات المباشرة، واستخدام الهواتف، أو التسجيلات الصوتية.

[1]- الجاحظ "كتاب الحيوان "، ج 1، ص44.

[2]- تعوينات علي،" التواصل والتفاعل في الوسط المدرسي"، 2003، ص 27.

التواصل باللفظ عند **الجاحظ** يقصد به التواصل الشفوي، وقد سماه "**البيان باللسان**"[1]، أي التعبير عن الأفكار والمشاعر باستخدام الكلام واللسان، كما أنّ الجاحظ يرى أنّ البيان واللسان هو أداة أساسية للتواصل الفعال.

يبرز **الجاحظ** قيمة اللفظ في توجيه الدلالات المختلفة إذ يقول: "**ولو أنّ إنسان مع قوله تعالى تبارك وتعالى: فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ قال إنّما يعني الخصاء لم يقبل ذلك منه، لأنّ اللفظ ليست دلالة على شيء دون شيء وإذا كان اللفظ عاما لم يكن لأحد أن يقصد به الشيء بعينه... فصورة الكلام هو الإرادة وهو القصد**"[2] يعني أنّ الله تعالى لا يضمر ولا ينوي في كلامه شيئا محددا، بل الدلالة في بنية الكلام نفسه، فإذا كان اللفظ عاما فلا يجوز لأحد أن يقصد به شيئا بعينه دون دليل.

2.1.2- التواصل بالخط:

يعتبر الخط ثاني وسيلة بعد اللفظ في أنواع البيان كما ورد في "**كتاب الحيوان** " هو فن استخدام الخط العربي للتعبير عن الأفكار والمشاعر بطريقة إبداعية وجمالية، يجمع هذا الفن بين مهارات الكتابة والرسم ويستخدم مجموعة متنوعة من الخطوط.

وقد ورد الخط في "**لسان العرب** "هو " الطريقة المستطيلة في الشيء وجمع خطوط وقد جمعه العجاج على أخطاط"[3] ونفهم من هذا أنّ الخط هو أثر القلم وغيره على الشيء وهو الكتابة. ومن أهم ما ذكره الجاحظ حول هذا النوع من التواصل قوله: "**فأمّا الخط فما ذكر الله تبارك وتعالى في كتابه من فضيلة الخط والإنعام بمنافع الكتاب قوله لنبيه:** ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْاَكْرَمُ (3) ٱلذِے عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ ٱلِانسٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5)

[سورة العلق: 3 – 5]

[1]- الجاحظ، " البيان والتبيين"، ج1، ص 79.
[2]- الجاحظ، "كتاب الحيوان"، ج1، ص 180.
[3]- ابن منظور، " لسان العرب"، ج 7، ص 287.

وأقسم به في كتابه المنزل على نبيه المرسل حيث قال : ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ (1)﴾ **[سورة القلم:1] ولا يتجاوز إلى غيره"**[1].

يؤكد **الجاحظ** دور الخط في التواصل الإنساني، فهو يمكن من تبادل الأفكار على الرغم من عدم وجود تواصل مباشر بين المخاطبين ويضيف في كتابه **"الحيوان"** في قوله: "**وليس بين الرقوم والخطوط فرق ولولا الرقوم لهلك أصحاب البز والغزول، وأصحاب الساج وعامة المتاجر، وليس بين الرسوم التي تكون على الحافر كله والخف كله والظلف كله، وبين الرقوم فرق ولا بين العقود والرقوم فرق، ولا بين الخطوط والرقوم كلها فرق، وكلها خطوط وكلها كتاب ... السواد في القرطاس فرق**"[2].

تشير هذه المقولة إلى أنّ الأرقام والخطوط ليست مجرد رموز مجردة، بل هي أدوات ضرورية للتواصل والتعبير عن الأفكار، كما تؤكد المقولة على الترابط الوثيق بين مختلف أشكال اللغة من الأرقام إلى الحروف إلى الكلمات. كما أدرك **الجاحظ** قيمتي القلم واللسان معًا، فكلّ واحد منهما له خصوصية في إيصاليته، إذ يقول: "**لكن لما إن كانت حاجات الناس بالحضرة أكثر حاجاتهم في سائر الأماكن، وكانت الحاجة إلى بيان اللسان حاجة دائمة واحدة وراكدة ثابتة وكانت الحاجة إلى بيان القلم أمر يكون في الغيبة وعند النائبة إلا ما خصت به الدواوين فإن لسان القلم هناك أبسط وأثره أهم فلذلك قدموا اللسان على القلم فاللسان الآن إنما هو في منافع اليد والمرافق التي فيها والحاجات التي تبلغها**"[3]. تدل هذه المقولة على أنّ احتياجات الناس للحضور أكثر من احتياجاتهم في الأماكن الأخرى وأن الحاجة إلى إيصال المعنى شفهيا ضرورية ومستمرة بينما تكون الحاجة إلى الكتابة محدودة في بعض المواقف مثل الغياب أو عند الحاجة إلى توثيق المعلومات.

[1]- الجاحظ، " البيان والتبيين" ص 79-80.
[2]- الجاحظ، "كتاب الحيوان"، ج 1، ص 70.
[3]- المصدر نفسه، ج 1، 48 – 49.

3.1.2- العقد:

يعدّ التواصل بالعقد من الأنظمة التواصل المهمة التي تناولها **الجاحظ** في كتابه **"البيان والتبيين"** وقد عرّفه **الجاحظ** بقوله:"**وأمّا القول في العقد هو الحساب دون اللفظ والخط فالدليل على فضيلة وعظم قدر الانتفاع به قوله عز وجل: فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ سَكَنٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ حُسۡبَانٗۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ**(96) **[سورة الأنعام: 96]وقال جل وتقدس: ٱلرَّحۡمَٰنُ (1) عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ (2) خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ (3) عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ (4) ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ**(5) [سورة الرحمان: 01-05].**وفي عدم اللفظ وفساد الخط والجمل بالعقد فساد جلّ النعم وفقدان جمهور المنافع واختلال كلّ ما جعله الله عز وجل لنا قواما ومصلحة ونظاما**"[1]

العقد إذن عند **الجاحظ** نظام تواصلي يعتمد على حاسة اللمس كما أنّه يستخدم لنقل مفاهيم الحساب ويستخدم في حال تعذر التواصل عن طريق اللفظ والخط.

4.1.2- الإشارة:

وقد جعلها **الجاحظ** الوسيلة الثالثة من وسائل البيان في كتابه **"الحيوان"** إذ يقول: "**فجعل اللفظ للسامع، وجعل الإشارة للناظر وأشرك الناظر واللامس**"[2] في معرفة العقد، إلا بما فضل الله نصيب الناظر في ذلك على قدر نصيبه اللامس؛ بمعنى أنّ هناك تفاعل وتكامل بين الخواص في عملية اكتساب المعرفة وأنّ لكلّ حاسة دورا محددا في إدراك وفهم المعلومات.

ويلحق كلامه بقوله: " **وقلنا في العقد ولم تكلفوه، وفي الإشارة ولم اجتلبوه، ولم شبهوا جميع ذلك البيان اللسان، حتى سموه البيان، ولم قالوا: القلم أحد اللسانين، والعديد أنّه من اللسان، وقلنا في الحاجة إلى**

[1]- الجاحظ " البيان والتبيين "، ج 1، ص 80.
[2]- الجاحظ، "كتاب الحيوان" ج 1، ص 45 – 46.

المنطق وعموم نفعه، وشدة الحاجة إليه، وكيف صار أكثر نفعا، ولجميع هذه الأشكال أصلا وصار هو المشتق منه والمحمول عليه"[1].

بمعنى البيان (الشرح) هو أصل التواصل والتعبير عن الأفكار، والمنطق هو أداة أساسية لفهم البيان (الشرح) والتواصل بشكل فعال.

والتواصل بالإشارة هو نظام لغوي يعتمد على استخدام اليدين وتعبيرات الوجه لتبادل المعلومات وتواصل مع الآخرين، "**والإشارة في لسان العرب من أشار الرجل يشير إشارة إذا أومأ بيده**"[2]. وهذا يعني أنّ الإشارة باليد أو بأي جزء من الجسم.

عندما يكون المتحدث والمستمع متباعدين، يبرز دور الإشارة المستقبل في التواصل بشكل واضح، ويظهر ذلك في قول **الجاحظ** في كتابه " **البيان والتبيين** ""فأمّا الإشارة باليد، وبالرأس وبالعين والحاجب والمنكب، إذا تباعد الشخصان وبالثوب وبالسيف، وقد يتهدد رافع السيف والسوط، فيكون ذلك زاجرا ومانعا رادعا، ويكون وعيدا وتحذيرا "[3]، أي أنّ الإشارات الجسدية في أداة والمشاعر من خلال استخدام الإشارات الجسدية بشكل فعّال يمكننا تحسين التواصل مع الآخرين وبناء علاقات أقوى.

ويقول **الجاحظ** في كتاب "**الحيوان**": **ولو جهد جميع أهل البلاغة أن يخبروا من دونهم عن هذه المعاني، بكلام وجيز يغني عن التفسير باللسان، والإشارة باليد والرأس لما قعروا عليه**"[4].

[1]- الجاحظ،"كتاب الحيوان"، ج 6، ص 5-6.
[2]- ابن منظور، " لسان العرب " ج 4، ص 434.
[3]- الجاحظ، " البيان والتبيين"، ص 77.
[4]- الجاحظ، "كتاب الحيوان"، ج 6، ص 8.

إنّ المعاني العميقة يصعب نقلها بالكلام المختصر، مهما جهد أهل البلاغة في ذلك، فحتى لو اجتمع علماء البلاغة وحاولوا التعبير عن هذه المعاني بأسلوب موجزا، فلن يتمكنوا من إيصالها الكامل دون الحاجة إلى التفسير باللسان والإشارة باليد والرأس.

ويواصل **الجاحظ** بحديثه عن الإشارة من خلال قوله: "**وجعل البيان على أربعة أقسام، لفظا، وخطا، وعقد وإشارة** "[1]. فالإشارة هي القسم الرابع من أقسام البيان في كتاب **"الحيوان"**.

2.2- التواصل غير اللغوي:

يعنى التواصل غير اللغوي بالتواصل الذي لا يعتمد على الكلمات المنطوقة أو المكتوبة. وهذا يشمل لغة الجسد، التعبيرات الوجه، الإشارات، وحتى الرموز البصرية. وتعدّ أهميته كبيرة في فهم الإنسان، حيث يعتمد الأشخاص بشكل كبير على هذا النوع من التواصل في التعبير عن مشاعرهم وتفاعلاتهم. ومن المهم أيضًا أن تكون لدينا القدرة على فهم هذه الإشارات واستخدامها بشكل فعّال في تواصلنا اليومي وفي فهم الآخرين.

1.2.2- التعبير الجسدي والإيماءات:

يلاحظ **الجاحظ** كيف أنّ الحيوانات والبشر يستخدمون أجسادهم للتواصل. على سبيل المثال، يشير إلى: كيف تعبر الحيوانات عن مشاعرها ومقاصدها من خلال حركات معينة. يتناول **الجاحظ** أيضًا كيفية استخدام البشر للإيماءات لنقل الرسائل، مثل التحية أو الإشارة إلى شيء معين، مؤكدًا على أنّ هذه الإشارات يمكن أن تكون أحيانًا أكثر فعالية من الكلمات. يقول **الجاحظ** في كتابه " **الحيوان** " : "**والورل لا يحفر لنفسه .....ومعاناته يكفيها**"[2]. يقدّم لنا **الجاحظ**، من خلال هذه الملاحظات نظرة ثاقبة على سلوكيات الورل

[1]- الجاحظ،" كتاب الحيوان"، ج 1، ص 33.
[2]- المصدر نفسه، ج 4، ص 149 – 150.

والثعابين وكيف أن هذه الحيوانات تستخدم استراتيجيات معينة لتجنب الجهد الزائد والحفاظ على قدراتها الحيوية. فهم هذه السلوكيات يوفر لنا فرصة لرؤية كيف أنّ التواصل غير اللفظي والسلوك البيئي يتداخلان لتشكيل طرق معقدة من التفاعل مع البيئة والمحيط.

2.2.2- تعبيرات الوجه:

يلاحظ **الجاحظ** في تحليله، أنّ تعبيرات الوجه تلعب دورًا كبيرًا في التواصل غير اللفظي. تعبيرات الوجه يمكن أن تنقل مشاعر معقدة مثل الفرح، الحزن، الغضب، أو التعجب. يذكر **الجاحظ** كيف يمكن لتعبيرات الوجه أن تكون أكثر وضوحًا وأسرع في نقل المشاعر من الكلمات، مما يجعلها أداة قوية في التواصل.فنجد في كتابه ما يدل على ذلك: "**وتجد الوجوه في الحيوانات بما يوافق حالها، فالكلب إذا ضحك، تراه يكشف عن أنيابه، وذاك إظهار للسرور والمودة، ولكنه إذا غضب، فإنّ نفس الفعل يُظهر تهديدًا وعدوانية**"[1] يُظهر **الجاحظ** فهمًا عميقًا لكيفية استخدام الحيوانات لتعبيرات الوجه كأداة فعالة لتواصل.

3.2.2- التواصل بين الحيوانات:

يقدّم **الجاحظ** أمثلة مفصلة على كيفية استخدام الحيوانات للتواصل غير اللفظي، مؤكدًا أنّ هذه الأساليب تتنوع بين الأنواع ولكنها تحمل فعالية كبيرة في بيئتها. فنجده مثلا يصف في كتابه " **الحيوان** "كيف أنّ النحل يستخدم رقصات معقدة لتوجيه زملائه: "**والنحل تجتمع فتقسم الأعمال بينها، فبعضها يعمل الشّمع، وبعضها يعمل العسل، وبعضها يبني البيوت، وبعضها يستقي الماء ويصبّه في الثّقب، ويلطخه بالعسل**"[2]، على الرغم من عدم الإشارة المباشرة إلى التواصل الصوتي، يمكننا فهم أنّ النحل تعتمد على وسائل تواصل متعددة، بما في ذلك التواصل غير اللفظي، لتنسيق هذه الأنشطة المعقدة.

[1]- ينظر:الجاحظ، "كتاب الحيوان"، ج 2، ص 184.
[2]- الجاحظ ،"كتاب الحيوان"، ج 5، ص 417.

"الحيوان" للجاحظ هو كنز من الأفكار والتحليلات التي تعبّر حدود الزمن. من خلال استكشافه للتواصل غير اللفظي، يقدّم **الجاحظ** لنا فهمًا عميقًا لطبيعة التفاعل بين الكائنات الحية. يعزز هذا الفهم من قدرتنا على التواصل بشكل أكثر فعالية، ويجعلنا ندرك أنّ الكلمات ليست الوسيلة الوحيدة للتعبير عن الذات.

ثالثا: استراتيجيات التواصل عند الجاحظ:

1.3- الأسلوب السردي القصصي:

السرد هو أسلوب من أساليب اللغة العربية يستخدم لنقل المعلومات أو الأفكار أو المشاعر بطريقة متسلسلة، فقد عرّفه **ابن منظور** في كتابه **" لسان العرب "** على أنّه: " السرد تقدمه الشيء إلى الشيء يؤتى به مشتقا بعضها في أثر بعض متتابعا وسرد الحديث ونحو يسرده سردا إذا كان جيد السياق"[1].

بمعنى أنّ السرد هو نقل الأحداث أو المعلومات بطريقة متسلسلة ومنتظمة من شخص إلى آخر.

وقد عرف **حميد الحمداني** السرد القصصي في كتابه " **بنية النص السردي** " على أنّه: " يقوم الحكي عامة على دعامتين أساسيتين أولهما أن يحتوي على قصة تضم أحداثا معينة، وثانيتها: أن يعين الطريقة التي تحكى بها تلك القصة، وتسمى هذه الطريقة سردا، وذلك أن قصة واحدة يمكن أن تحكى بطرق متعددة، ولهذا السبب فإنّ السرد هو الذي يعتمد عليه في تمييز أنماط الحكي بشكل أساسي "[2] .

بمعنى أنّ السرد يقوم على دعامتين أساسيتين، القصة والطريقة، أي يمكن رواية قصة واحدة بطرق متعددة، ولهذا السبب فإنّ السرد هو الذي يعتمد عليه في تمييز أنماط الحكي بشكل أساسي يتميز أسلوب **الجاحظ** في كتابه الحيوان بأنه قصصي وسردي بشكل كبير، فهو لا يكتفي بوصف طباع الحيوان وسلوكياتها، بل

[1]- ابن منظور، " لسان العرب "، ج 4، ص 265.

[2]- حميد الحميداني، " بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي "، ط 3، الدار بيضاء، 2003، المركز الثقافي العربي، ص 45.

يسوقها في قالب قصصي جذاب مما يجعل المعلومات أكثر تشويقاً للقارئ، وقد كان راوياً بارعاً يستخدم القصص لتوصيل أفكاره وحججه، وفيما يلي بعض الأمثلة التي توضح أسلوبه السردي فمثلاً نجد:

قصة الديك والغراب: يروي **الجاحظ** قصة الديك والغراب فيقول: "**وفي كثير من الروايات من أحاديث العرب أن الديك كان نديماً للغراب وأنهما شربا الخمر عند خمار ولم يعطيه شيئاً وذهب الغراب ليأتيه بالثمن حين شَرِبَ وَرَهَنَ الدِّيكُ فَخَاسَ بِهِ فَبَقِيَ مَحْبُوسًا**"[1]. ففي هذه القصة استخدم الجاحظ تقنيات السرد القصصي، وتتمثل في الحوار حيث استخدم الحوار بين الديك والغراب لجعل القصة أكثر حيوية وإثارة للإهتمام، كما استخدم الوصف من أجل رسم صورة واضحة في ذهن القارئ وإخراجه من عالمه إلى عالم القصة، كما استخدم المبالغة في هذه القصة وذلك من أجل خلق جو من الفكاهة وإثارة تشويق القارئ، فمن خلال هذه القصة يظهر الجاحظ مهاراته الفائقة في سرد الأحداث وبناء الشخصيات وخلق التشويق وإيصال الرسائل بطريقة شيقة وجذابة.

ونجد كذلك قصة الذئب والأعرابي، يروي **الجاحظ** قصة الأعرابي والذئب فيقول: "**وَقَدْ أَصَابَ أَعْرَابِيٌّ ذِئْبًا فَرَبَّاهُ وَرَجَا حِرَاسَتَهُ وَأَنْ يَأْلَفَهُ فَيَكُونَ خَيْرًا لَهُ مِنَ الْكَلْبِ، فَلَمَّا قَوَى وَثَبَ عَلَى شَاةٍ لَهُ فَأَكَلَهَا**"[2]. يظهر الأسلوب السردي القصصي في هذه القصة من خلال الحبكة حيث تتميز القصة بحبكة متماسكة، تبدأ بمقدمة عن الأعرابي الذي يربي الذئب وتتطور الأحداث عندما يثب الذئب على شاة الأعرابي ويأكلها، تنتهي القصة بتعلم الأعرابي درساً مهماً عن عواقب الثقة في الحيوانات البرية كما اتسم أسلوب الجاحظ في هذه القصة بالبساطة والوضوح، واستخدم لغة عربية فصيحة غنية بالكلمات والمعاني، كما أظهر كيف يمكن استخدام هذا الأسلوب لإيصال الأفكار والنقاط بشكل فعّال وتأثير على مشاعر القارئ.

[1]- الجاحظ، "كتاب الحيوان "، ج 2، ص 320.

[2]- أبو الفتح قدامة بن جعفر، " نقد الشعر" تح بن مُحَمَّد عبد المنعم خفاجي، د.ط، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ص 53.

2.3- الاسشهاد بالشعر والأمثال:

1.2.3- الشعر: لا شك أنّ الشعر من أهم مصادر الاستشهاد عند علماء العربية، وغيرها من الفقهاء والمفسرين والمحدثين، فقد جاء مفهوم الشعر في كثير من المتون النقدية العربية سواء كانت قديمة أم حديثة، من أجل الإلمام بهذا المفهوم والتعريف به، ويعرفه **قدامة ابن جعفر** بأنه: "قول موزون مقفي يدل على معنى، وذكر أنّ الشعر قد يكون جيدا أو رديئا، وبين الأمرين، وأنّه صنعة ككل الصناعات يقصد إلى طرفها الأعلى"[1]. بمعنى أنّ الشعر كلام موزون ومقفي يحمل معنى، يصنعه الشاعر بإتقان ليمتع القارئ ويؤثر فيه وربما يعلمه.

أمّا **الجاحظ** كان حريصا على دعم أفكاره واستنتاجاته من خلال الاستشهاد بالشعر العربي، وخاصة في المواضع التي تتعلق بصفات الحيوانات وطباعها فنجده يستشهد بأبيات شعرية وفيما يلي بعض الأمثلة على ذلك:

"جازاني جازاه الله شر جزائه جزاء سن مار وما ذا ذنب

سوى رصه البنيان سبعين حجة يعلى عليه بالقراميدي والسكب

فلما رأى البنيان ثم سحوقه وآض كمثل الطودي ذي الباذخ الصعب"[2].

يستخدم **الجاحظ** في هذا المقطع أبياتا شعرية لتوضيح مجموعة من الأفكار التي تكمن في جزاء المحسن إحسان أن نكافأ من أحسن إلينا، وأن لا نقابله بالإساءة، والحذر من الحسد؛ أي يجب أن نحذر من الحسد فهو قد يدفعنا إلى الظلم، والإجرام الثقة بالله، أن نثق بالله وأن نؤمن بأنّه سيجزي كلّ إنسان بما يستحقه.

[1]-الجاحظ، "كتاب الحيوان "، ج 1، ص 23.
[2]- المصدر نفسه، ج 7، ص 187.

يعدّ استخدام **الجاحظ** للشعر في كتاب **"الحيوان"** جانبا بارزا في أسلوبه الأدبي ولطالما كان للشعر مكانة خاصة في الثقافة العربية حيث كان يمثل وسيلة للتعبير عن الفخر والمديح ووصف الطبيعة ونقل القصص والأخبار وقد أدرك الجاحظ قوة الشعر في إيصال رسائله وتوضيح أفكاره المعقدة.

2.2.3- الأمثال:

تعد الأمثال من أكثر الوسائل تأثيرا في إيصال المعنى وإقناع السامع، وذلك لسهولة فهمها وحفظها وقربها من النفس، فالمثل عند **الصفهاني** هو "**عبارة عن قول في شيء يشبه قولا في شيء آخر بينهما مشابهة ليس أحدهما الآخر ويصوره**"[1].

المثل هو قول سائر يحكي تجربة أو موقفا من مواقف الحياة، ويشبه موقفا أو تجربة أخرى وذلك بهدف إيضاح المعنى وتسهيل الفهم كما جاءت الأمثال في القرآن الكريم في قوله تعالى: **لَا يَسْتَوِيٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِۚ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ**(20) [سورة الحشر: 21] ضرب الله تعالى الأمثال من القرآن الكريم للحث على التفكر والتدبر في آياته وفهم معانيها، فالأمثال أبلغ وأسهل في التأثير على النفوس، وأسرع في إيصال المعنى وأقدر على تحريك المشاعر.

استخدم **الجاحظ** الأمثال العربية لتوضيح نقاطه. فالأمثال في الثقافة العربية، تحمل حكما ودروسا مستفادة تساعد على إيصال الأفكار بأسلوب موجز وسهل. نذكر فعلى سبيل المثال عندما يتحدث **الجاحظ** عن الأسد على أنّه رمز للشجاعة والقوة في الأدب العربي فيقول: "**أجرأ من الليث**"[2] بمعنى أنّ هذا المثل يشير إلى شخص شجاع لا يخشى المخاطر، كما يواصل الجاحظ بوصفه الشخص الجبان فيقدم مثالا على ذلك يقول:

[1]- أبو القاسم الحسين بن مُحَّد المعروف بالأصفهاني، " المفردات غريب القرآن"، بيروت، لبنان، دار المعرفة، ص 462.
[2]- الجاحظ، "كتاب الحيوان"، ج 1، ص 220.

"**أجبن من الصفرد**"[1]. وإن الصفرد هو نوع من الطيور الصغيرة، والمعروف عنها أنها شديدة الحذر والخوف كما أنّ **الجاحظ** يستخدم مثلا آخر ليشير إلى شخص كريم للغاية يبذل كلّ ما لديه من أجل الآخرين يقول: "**أسخى من لافطة**"[2] وأنّ اللافطة هي أنثى النملة التي تخرج الطعام من فمها لتغذي صغارها أو أقرانها.

فكان **الجاحظ** بارعاً في استخدام الأمثال في توظيفها لتوضيح أفكاره وتقديم دروس أخلاقية، فالأمثال العربية غالباً ما تحمل حكمة وبلاغة وتوفر إرشادات عملية للحياة فإنّ الاستشهاد بالأمثال من أهم مهارات الخطابة والتواصل، فهو يضفي على الكلام جمالاً وتأثيراً ويساعد على إيصال المعنى بوضوح ودقة، وذلك ينبغي على كلّ من يريد إتقان فن الخطابة عن أن يتقن فن الاستشهاد بالأمثال.

3.3- استخدام الفكاهة والسخرية:

تعدّ الفكاهة والسخرية من الأدوات اللغوية التي يستخدمها البشر للتواصل والتعبير عن مشاعرهم وأفكارهم، ولها تأثير كبير على العلاقات والسلوكيات، ولكي نقوم بهذه الدراسة، لابد لنا أن نقف على مفهومي الفكاهة والسخرية، ليتضح مبتغانا من ورائها، فالفكاهة كما يعرّفها سعيد علوش على أنّها: "نوع أدبي يثير الضحك وينحو إلى تسلية قرائه، والفكاهة نزعة للإضحاك والسخرية غير اللادغة"[3]. فإنّ الفكاهة نوع أدبي يهدف إلى إثارة الضحك وتسلية القرّاء، يمكن استخدامها بطرق متنوعة مثل المبالغة والمفارقة، ويعرّفها **جبور عبد النور** على أنّها "طرفة أو ندرة أو ملحة أو نكتة أو حكاية موجزة يسرد فيها الراوي حديثا واقعيا فيثير إعجاب

[1]- المصدر نفسه، ج 1، ص 220.

[2]- المصدر نفسه، ص 220.

[3]- سعيد علوش، " معجم المصطلحات الأدبية"، د.ط، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ص 169.

السامعين ويبعث فيهم الجدل والضحك أحيانا"[1]. النكت في شكل من أشكال الفنون الشعبية التي تتمتع بشعبية كبيرة في جميع أنحاء العالم وهي وسيلة رائعة للتسلية والتخفيف ضد التوتر وتعزيز العلاقات الاجتماعية.

أمّا السخرية قد يعرّفها **أبو حامد الغزالي** على أنّها "ومعنى السخرية الاستهانة والتحقير والتنبيه على العيوب والنقاس على وجه يضحك منه وقد يكون ذلك بالمحاكاة في الفصل والقول وقد يكون بالإشارة والإيماء"[2].

يقدم **الغزالي** في هذا التعريف شرحا دقيقا للسخرية باعتبارها سلوكا يهدف إلى إهانة تصرفات وصفات شخص ما وانتقاس شأنه وإظهار إزدرائه ويشير إلى أنّ السخرية قد تتخذ أشكالا متعددة منها الفعلية والقولية والإيماءية ".

يستخدم **الجاحظ** الفكاهة والسخرية في العديد من المواضع في كتاب " **الحيوان**" مما يضفي جوا من المرح على النص، ويجعله أكثر متعة للقارئ، فعلى سبيل المثال، عندما يتحدث عن طباع بعض الحيوانات، قد يستخدم **الجاحظ** أسلوبا ساخرا في وصف عيوبها أو تصرفاتها الطريفة، كما كان يستعين بالقصص الطريفة التي تتعلق بالحيوانات مما يخفف من حدة النص العلمي الجاف، ويجعله أكثر قبولاً لدى القارئ، وفيما يلي بعض الأمثلة من كتابه "**الحيوان**" التي توضح استخدامه للفكاهة والسخرية قال إبراهيم في كلام له كثير يعدد خصاله المذمومة فكان آخر كلامه أن قال: "**إن كنت سبع فاذهب مع السباع وعليك بالبرار والغياض وإن كنت بهيمة فسكت عنا سكوت البهائم، ولا تمكر قولي وحكايتي عنه بقول ملحون من قول إن كنت سبع ولم أقل إن كنت سبعاً**"[3]بمعنى إبراهيم يريد من خلال هذا القول أن يظهر سخرية من نفسه ومن صفاته المذمومة كما يريد أن يحذر الآخرين من الوقوع في الأخطاء نفسها التي وقع فيها.

[1]- جبور عبد النور،" المعجم الأدبي"، د.ط، بيروت، دار العلم للملايين، ص 194.
[2]-أبو حامد الغزالي، " إحياء علوم الدين" ط 1، بيروت، 1997، دار الخير، ج 3، ص 277.
[3]- الجاحظ، "كتاب الحيوان" ، ج 1، ص 281 – 282.

يستخدم **الجاحظ** السخرية والفكاهة ليس فقط لإضفاء جو من المتعة في قراءة نصوصه ولكن أيضاً لتوجيه النقد الاجتماعي والسياسي والثقافي. فالسخرية وسيلة فعالة لتوضيح نقاط حادة وانتقاد العيوب البشرية بطريقة تجعل القراء يفكرون يحدقون في آن واحد.

أمّا **الجاحظ** غالبا ما يستخدم الفكاهة للسخرية من عيوب البشر والسلوك الأخلاقي أو الاجتماعي الذي وجده غير منطقي كان لديه قدرة رائعة على الملاحظة واستخدام الفكاهة لوصف المواقف اليومية والشخصيات النمطية بطرقية مضحكة ومبالغ فيها، وعلى سبيل المثال قد يصف **الجاحظ** سلوك حيوان معين بطريقة فكاهية، ثم يستخدم ذلك كمثال لسخرية من سلوك بشري مشابه.

4.3- الاستطراد والشرح المفصل :

الاستطراد والشرح المفصل هما تقنيتان شائعتان في الأدب والعلم عند العديد من العلماء والمفكرين عبر التاريخ، ولا يقتصر استخدامهما على الجاحظ فقط، بل التقنيات تُستخدم لإغناء النصوص بالمعلومات وتوضيح الأفكار بعمق، مما يجعلها أكثر شمولية وثراءً. وهنا سنستعرض الاستطراد عند **الجاحظ**، وقبل هذا نشير أولا إلى بعض العلماء البارزين الذين استخدموا هذه الأساليب في أعمالهم مع أمثلة توضيحية.

أولا: ابن سينا:

كان **ابن سينا** يستطرد من موضوع طبي معين إلى موضوع آخر مرتبط به بشكل طبيعي. في كتابه المعنون بـ."**القانون في الطب**"، عندما يتحدث عن أمراض الجهاز التنفسي، لا يكتفي بوصف الأعراض والعلاج، بل يستطرد إلى شرح التشريح الفسيولوجي للرئة والقصبات الهوائية، ويقدم تفاصيل عن كيفية عمل الجهاز التنفسي بشكل عام ويقول **ابن سينا** في كتابه "**القانون في الطب**": إذا أردت أن تعرف حقيقة أمراض الجهاز التنفسي، فعليك أن تفهم تشريح الرئة والقصبات الهوائية. الرئة تتألف من أجزاء لحمية اسفنجية تستقبل الهواء وتوزعه في

الجسم. أمّا القصبات الهوائية فهي بمثابة قنوات هوائية تصل الرئة بالهواء الخارجي، وكل جزء منها يلعب دورًا حيويًا في الحفاظ على وظائف التنفس السليمة... الحويصلات الرئوية"[1]. وهنا نجد أن ابن سينا يستخدم الاستطراد لربط شرح أمراض الجهاز التنفسي بالتشريح الفسيولوجي للرئة والقصبات الهوائية. يتعمق في كيفية عمل الجهاز التنفسي بشكل عام، مما يقدم فهمًا شاملاً للعلاقة بين تشريحه ووظائفه وتأثير الأمراض عليه.

في شرح أنواع الحمى، يذكر ابن سينا تفاصيل دقيقة عن الأسباب، الأعراض، طرق التشخيص، والعلاجات المختلفة لكلّ نوع من الحمى. هذا الشرح المفصل كان مفيدًا للأطباء الذين يعتمدون على كتابه كمرجع طبي أساسي. يقول **ابن سينا** في كتابه **"القانون في الطب"**: "والحمى هي حالة من الإعياء العام في الجسم تحدث بسبب اختلال التوازن بين الحرارة الداخلية والبرودة الخارجية. تنقسم الحمى إلى عدة أنواع بناءً على طبيعة الأسباب والأعراض. فهناك الحمى المستمرة التي تتصف بارتفاع مستمر في درجة الحرارة، والحمى المتقطعة التي تتميز بنوبات من ارتفاع الحرارة تتبعها فترات طبيعية... وتقديم الرعاية المناسبة"[2]. يسلط ابن سينا الضوء على أهمية تشخيص الحمى بناءً على نمط الأعراض وتحديد السبب الأساسي للعلاج الفعال. هذا النوع من الشرح المفصل كان ضروريًا للأطباء في زمانه، حيث اعتمدوا على كتابه **"القانون في الطب"** كمرجع أساسي لفهم وعلاج الأمراض المختلفة.

ثانيا: الفارابي:

يبدأ **الفارابي** في كتابه **"إحصاء العلوم"** بتصنيف العلوم ومجالاتها، ثم يستطرد ليقدم رؤيته حول العلاقة بين العلوم المختلفة وكيفية تأثير بعضها على بعض. بينما يشرح علمًا معينًا، يستطرد إلى الحديث عن كيفية تداخل هذا العلم مع مجالات أخرى، مثل علاقة الفلسفة بالمنطق وعلم النفس، فنجد يقول في كتابه **"إحصاء العلوم"**:

[1]- ابن سينا، " القانون في الطب"، ج 3، ص 395.
[2]-المرجع نفسه، ج 4، ص 457.

فالعلم الطبيعي يبحث في الأجسام الطبيعية وما يتعلق بها من الحركة والسكون والتغير. لكن، لتكون دراستنا للعلم الطبيعي كاملة، يجب أن نربطه بعلم آخر، وهو علم النفس الذي يتناول دراسة الأرواح والنفوس وأحوالها. وعندما ندرس النفس، نجد أننا نحتاج إلى علم المنطق الذي يساعدنا في تنظيم أفكارنا واستنتاجاتنا بشكل صحيح"[1]. يستطرد الفارابي هنا من الحديث عن علم معين إلى شرح كيف أن هذه العلوم لا يمكن دراستها بشكل مستقل تمامًا، بل هي مترابطة وتعتمد على بعضها البعض لتحقيق فهم شامل وكامل للعالم.

1.4.3- الاستطراد في سرد المعلومات:

كان **الجاحظ** يستخدم الاستطراد بشكل بارز، وهو يتنقل بين الموضوعات بحرية، ما يجعل القارئ يبحر في بحر من الأفكار والمعارف. كان يرى في الاستطراد وسيلة لتقديم المعلومات بطريقة شيقة ومفيدة. فبينما كان يبدأ بمناقشة موضوع معين، كان ينتقل بشكل طبيعي إلى موضوعات أخرى ذات صلة، مما يمنح القارئ فرصة للتعمق في الموضوعات من زوايا مختلفة. فمثلا نجد يستخدم الاستطراد في وصف الحيوانات مثل الغراب، الأسد، النمر، وغيرها من الحيوانات، ففي حديثه عن الغراب لم يكتف بوصف الغراب فقط، بل استرسل إلى الحديث عن أصوله في الشعر العربي، والأمثال الشعبية المرتبطة به، وكيفية تأثيره في الثقافات المختلفة. يقول **الجاحظ** في كتابه **"الحيوان"**: "**ومما يمدح به الشعراء بلون الغراب قال أبو حية:**

غراب كان أسود حالكيّا ... ألا سقيا لذلك من غراب

وقال أبو حيّة:

زمان عليّ غراب غداف ... فطيّره الدّهر عني فطارا

فلا يبعد الله ذاك الغداف ... وإن كان لا هو إلّا أدّكارا

[1]- الفارابي، " إحصاء العلوم"، الفصل الأول، ص 25.

فأصبح موضعه بائضا ... محيطا خطاما محيطا عذارا

وقال أبو حيّة في غير ذلك، وهو مما يعدّ للغراب:

كأنّ عصيم الورس منهنّ جاسد ... بما سال من غربانهنّ من الخطر "[1].

يستخدم **الجاحظ** في هذه الأبيات ليعرض كيف تعامل الشعراء العرب مع الغراب ورمزيته في حياتهم وأدبهم. يظهر الغراب كشخصية مليئة بالتناقضات، يحمل بين جناحيه رمزية الحزن والموت أحيانًا، ولكن أيضًا يحمل جانبًا من الجمال والعزة في اللون الأسود الداكن.

ويقول **الجاحظ** أيضا: "**والغراب ضروب، ويقع هذا الاسم في أماكن، فالغراب حدّ السكين والفأس، يقال فأس حديدة الغراب**"[2]. **الجاحظ** يبين تنوع استخدام كلمة "غراب" في اللغة العربية، مما يعكس مدى ثراء اللغة وتعدد معاني الكلمات بحسب السياق. الكلمة لا تقتصر فقط على الطائر بل تمتد لتشمل أدوات ذات أجزاء حادة مثل السكاكين والفؤوس، مشيرًا إلى أهمية دقة اللغة في وصف الأشياء المختلفة.

2.4.3- الشرح المفصل للظواهر الطبيعية:

يمتاز **الجاحظ** بالشرح التفصيلي لكل ما يتناول، سواء كان يتعلق بصفات الحيوان، أو ظواهر طبيعية، أو حتى عادات اجتماعية. كان هذا التفصيل يساعد القارئ على استيعاب المعلومات بشكل أعمق وأكثر وضوحًا. فمثلا نجد الجاحظ عندما يتناول موضوعًا كخصائص الحيوان، كالجمل مثلاً، فإنه لا يكتفي بوصف مظهره الخارجي، بل يتطرق إلى بيئته الطبيعية، وأساليب حياته، وطريقة تعامله مع الظروف المناخية القاسية. في فصل يتحدث فيه عن الإبل، يفصل **الجاحظ** كيفية تكيفها مع الظروف الصحراوية وكيفية تأثير هذه التكيفات في

[1]- الجاحظ، "كتاب الحيوان"، ج 3، ص 429.
[2]- المصدر نفسه، ج 4، ص 430.

حياتها اليومية.ويقول **الجاحظ** في كتابه **"الحيوان"**: "**وزعم ناس أنّ من الإبل وحشيّا وكذلك الخيل، وقاسوا ذلك على الحمير والسّنانير والحمام وغير ذلك، فزعموا أنّ تلك الإبل تسكن أرض وبار، لأنّها غير مسكونة، ولأنّ الحيوان كلّما اشتدّت وحشيّته كان للخلاء أطلب .قالوا :وربّما خرج الجمل منها لبعض ما يعرض، فيضرب في أدنى هجمة من الإبل الأهلية .قالوا:فالمهريّة من ذلك النّتاج**"[1]، **الجاحظ** يستعرض فكرة أن بعض الحيوانات التي نعتبرها مستأنسة يمكن أن تعيش بشكل وحشي في البرية، ويشرح كيفية تفاعلها مع نظيراتها المستأنسة وكيف يمكن أن يؤثر ذلك في تنوع السلالات.

وفي حديثه عن الحيوانات في السياقات الاجتماعية، يقدم **الجاحظ** شرحًا مفصلاً عن كيفية تعامل البشر مع هذه الحيوانات، سواء في الصيد أو في الاستعمالات اليومية. على سبيل المثال: في حديثه عن الكلاب، يفصل **الجاحظ** بين أنواعها المختلفة ودورها في حياة الإنسان، من الحراسة إلى الصيد، فنجده يقول في كتابه **"الحيوان"** : "**وقال كعب الأحبار لرجل وأراد سفرا :إنّ لكلّ رفقة كلبا**"[2]. **الجاحظ** يستخدم هذا القول لتوضيح أن السفر يتطلب الحذر والانتباه، حيث قد يكون هناك دائمًا ما يجب الاستعداد له، سواء كان حماية أو مراقبة، تمامًا كما أن وجود كلب يرافق الرحلات البرية لحماية الرفقة هو أمر مألوف وشائع.

3.4.3- ربط الموضوعات ببعضها البعض:

كان **الجاحظ** ماهرًا في ربط الموضوعات ببعضها البعض، بحيث يمكن للقارئ أن يرى العلاقات بين الموضوعات المختلفة. هذه الروابط تجعل النص أكثر ترابطًا وتزيد من قيمة المعلومات المقدمة.

[1]- الجاحظ، "كتاب الحيوان "، ج 4، ص 145.

2- المصدر نفسه،ج 1، ص 259.

يبدأ **الجاحظ** في كثير من الأحيان، بالحديث عن حيوان معين، ثم ينتقل إلى ذكر أمثال وحكم مرتبطة بهذا الحيوان. مثلًا، عند حديثه عن الذئب، ويربط بين صفاته العدوانية وبين استخداماته في الأمثال الشعبية التي تصف الخداع أو المكر.فيقول في كتابه **"الحيوان"**:

"ولطعة الذّئب على حسوه ... وصنعة السّرفة والدّبر

قال: فإنّ الذّئب يأتي الجمل الميّت فيفضي بغمغمته، فيعتمد على حجاج عينه فيلحس عينه بلسانه حسيا، فكأنّما قوّرت عينه تقويرا، لما أعطي من قوّة الرّدّة. وردّه لسانه أشدّ مرّا في اللّحم والعصب من لسان البقر في الخلى"[1]. **الجاحظ** يستخدم هذا الوصف ليبرز القوة والدقة التي يمتلكها الذئب في استخدام لسانه أثناء الأكل، مما يعكس مدى تأقلم الحيوانات مع بيئتها وقدرتها على الاستفادة من مواردها بأكثر الطرق فعالية.

الجاحظ من خلال استخدامه للاستطراد والشرح المفصل، قدم ليس فقط موسوعة عن الحيوانات، ولكن أيضًا رؤية شاملة للعالم من خلال عيون الحيوان. هذه الاستراتيجيات تجعل من قراءة **"كتاب الحيوان"** تجربة تعليمية غنية تجمع بين العلم والأدب والفلسفة.

الجاحظ، ابن سينا، والفارابي، بتميزهم في استخدام الاستطراد والشرح المفصل، يضيفون طبقات متعددة من الفهم إلى نصوصهم، مما يجعلها غنية وشاملة. **الجاحظ** يوسع مفهوم الحيوانات ليشمل الثقافات والمجتمعات، ابن سينا يربط الأمراض بآلياتها الفسيولوجية والمواضيع الطبية الأخرى، والفارابي يربط العلوم ببعضها ليبرز التكامل بين الفلسفة، المنطق، والفنون. يتميز الثلاثة بتقديم شرح مفصل لكل موضوع يتناولونه، مما يمنح القارئ رؤية عميقة وشاملة. من خلال الاستطراد، يربطون بين الأفكار والموضوعات المختلفة، مما يعزز الفهم الشامل للموضوعات المعقدة ويحول كتاباتهم إلى رحلات فكرية توسع آفاق القراء وتثري معرفتهم.

[1]- الجاحظ، "كتاب الحيوان"، ج 6، ص 426.

5.3-استخدام الحجج والبراهين:

استخدام الحجج والبراهين هو جزء أساسي من أي نقاش أو تحليل فكري. عبر التاريخ، تميز العديد من العلماء والكتاب بقدرتهم على تقديم حجج وبراهين قوية ومقنعة لدعم آرائهم ونظرياتهم. في هذا البحث، سنستعرض استراتيجيات استخدام الحجج والبراهين عند عدد من العلماء والكتاب البارزين في مختلف المجالات، بما في ذلك الفلسفة، والعلم، والأدب.

فرانسيس بيكون"FransisBikonas" ، الفيلسوف الإنجليزي في القرن السابع عشر، يعتبر أحد الأدباء المؤسسين للمنهج العلمي الحديث. قدم بيكون إسهامات كبيرة في تطوير الطريقة التجريبية كأساس للتحقيق العلمي.

يركز "**بيكون**" على أهمية التجربة والملاحظة كوسيلة أساسية لاكتساب المعرفة. في "**الأورغانون الجديد**"، يشدد على ضرورة جمع الأدلة التجريبية بشكل منهجي قبل الوصول إلى أي استنتاجات.

يستخدم "**بيكون**" التحليل النقدي لفحص الحجج القائمة. كان يؤكد على أن الاعتماد على التفكير المنطقي دون أدلة تجريبية يمكن أن يؤدي إلى استنتاجات خاطئة.

يستخدم "**بيكون**" التحليل النقدي لفحص الحجج القائمة. كان يؤكد على أن الاعتماد على التفكير المنطقي دون أدلة تجريبية يمكن أن يؤدي إلى استنتاجات خاطئة. يذكر **بيكون** في كتابه " **Novum Organum**": "إنّ العقل البشري ليس كمرآة مسطحة، وإنما هو مرآة منحرفة حيث تنعكس صور الأشياء مشوهة ومختلطة بالأهواء والتحيزات. وهذه التشوهات لا تنبع من الموضوعات ذاتها بل من العقل البشري الذي يستقبلها. وقد صنفت هذه التشوهات إلى أربعة أصناف: أصنام القبيلة، أصنام الكهف، أصنام السوق، وأصنام

المسرح"[1]. هنا "**فرنسيس بيكون**" من خلال نظريته عن "الأصنام الأربعة"، يحذر من العقبات التي تعترض طريق التفكير السليم والفهم العميق للطبيعة. هذه الأصنام تشوه الإدراك بطرق مختلفة وتتطلب الوعي والتحرر منها لتحقيق المعرفة العلمية الحقيقية.

"**جون لوك**""**John Locke**"، فيلسوف إنجليزي من القرن السابع عشر، يشتهر بأفكاره حول الحكومة المدنية والحرية الشخصية. كانت حججه وبراهينه محورية في تطوير الفكر الليبرالي الحديث.

يعتمد "**لوك**" على التجريبية، معتقدًا أن المعرفة تأتي من الخبرة الحسية. في "**مقالة في الفهم البشري**"، يناقش كيف تتشكل الأفكار بناءً على التجارب الحسية، مقدماً أدلة فلسفية.

يستخدم "**لوك**" في "**الحكومة المدنية**" الحجج التاريخية والفلسفية للدفاع عن حقوق الأفراد في الحياة، والحرية، والملكية، مشيرًا إلى كيفية تشكيل الحكومة على أساس العقد الاجتماعي.

يشرح "**لوك**" عند مناقشة طبيعة الملكية، أن الملكية تنشأ من عمل الفرد، مشيرًا إلى أمثلة من المجتمعات الزراعية لتوضيح كيف أن العمل يضفي قيمة على الموارد الطبيعية. يقول "**لوك**": "الملكية الخاصة للبشر في الأشياء هي نتاج عملهم. عندما يخرج الإنسان من حالة الطبيعة ليبدأ في الزراعة أو العمل بأيّ شكل من الأشكال، فإن ذلك الجهد الشخصي يجمع بين الموارد الطبيعية وعمل الإنسان، مما يجعله جزءًا منه. وبالتالي، فإن أي مورد طبيعي يصبح ملكًا للفرد عندما يستثمر فيه عمله. وهذا ما يميز الملكية في المجتمع الزراعي: الأرض التي يزرعها الفرد، تصبح حقًا له بسبب عمله في تحويلها إلى مورد ذي قيمة"[2]. "**جون لوك**"، في نظريته عن الملكية، يؤكد أن الملكية

[1] -Bacon, Francis, Novum Organum. 1620 Translated by James Spedding, Robert Leslie Ellis, and Douglas Denon Health, 1857.p42.

[2] -Locke, John. Second Treatise of Government. Edited by C.B. Macpherson, Hackett Publishing Company, 1980, p.27.

الخاصة تنشأ من الجهد الشخصي وليس من الحق الملكي أو الموروث. يرى "**لوك**" أن العمل الذي يبذله الفرد في تطوير الموارد الطبيعية يضفي عليها قيمة ويجعلها ملكًا له. هذه الفكرة كانت ثورية وأسست لمبادئ الحرية الفردية وحقوق الملكية، مما كان له تأثير كبير على الفكر السياسي والاقتصادي.

يُعتبر كتاب "**الحيوان**" **للجاحظ** من أبرز الأعمال الأدبية والعلمية في التراث العربي. يجمع الكتاب بين الأدب والعلم والفلسفة بطريقة فريدة، حيث يطرح **الجاحظ** أفكاره حول علم الحيوان بطريقة شاملة ومتكاملة. ما يميز هذا الكتاب هو استخدام **الجاحظ** للحجج والبراهين بأسلوب بليغ ومقنع، مما يعكس قدراته الفذة في التواصل.

سنستعرض في هذا البحث أبرز استراتيجيات التواصل التي استخدمها **الجاحظ** في كتاب "**الحيوان**" من خلال تحليله للحجج والبراهين.

1.5.3- البناء المنهجي للحجج:

كان **الجاحظ** يحرص على تقديم حججه في "**الحيوان**" بطريقة منهجية ومنظمة. يبدأ بطرح السؤال أو الموضوع ثم يتدرج في استعراض الآراء المختلفة حوله، وصولًا إلى تقديم حججه المدعومة بالأدلة. فمثلا عند مناقشته لمفهوم الحياة والفرق بين الإنسان والحيوان، يبدأ **الجاحظ** بتقديم تعريفات ومفاهيم متعددة، ثم يستعرض أدلة من الطبيعة والتجارب العلمية التي تدعم رأيه بأن الحيوانات تتمتع بقدرات وادركات متنوعة.

وعند تناول موضوع الخصائص الفريدة لكل نوع من الحيوانات، يعرض **الجاحظ** الأمثلة والأدلة من الطبيعة، مستشهداً بملاحظاته الخاصة ونتائج العلماء الآخرين. فنجده يقول في كتابه "**الحيوان**": **وكلّ سمك يكون في الماء العذب فإنّ له لسانا ودماغا، إلّا ما كان منها في الماء الملح، فإنّه ليس لسمك البحر لسان ولا دماغ.**

وكلّ شيء يأكل بالمضغ دون الابتلاع فإنّه إنما يحرّك فكه الأسفل، إلّا التمساح فإنّه إنّما يحرّك فكّه الأعلى وكلّ ذي عين من ذوات الأربع من السّباع والبهائم الوحشية والأهلية، فإنما الأشفار لجفونها الأعالي إلّا الإنسان، فإنّ الأشفار للأعالي والأسافل"[1]. يسلط **الجاحظ** الضوء على الفروق التشريحية والسلوكية بين الكائنات المختلفة، مما يعكس اهتمامه بالتفاصيل الدقيقة في الطبيعة والحياة الحيوانية.

2.5.3– الاعتماد على الأدلة العلمية والتجريبية:

يستخدم **الجاحظ** يستخدم الأدلة العلمية والتجريبية لدعم حججه بشكل واسع في كتاب **"الحيوان"**. وكان يجمع بين الملاحظات الشخصية، والتجارب العملية، والشواهد التاريخية لتقديم أدلة قوية ومقنعة

في شرح طبيعة الحيوانات وتصنيفها، ويستند الجاحظ إلى ملاحظاته الخاصة حول سلوك الحيوانات في بيئاتها الطبيعية، مثل مراقبته لطريقة تغذية الحيوانات وكيفية تفاعلها مع بيئتها.

وعند الحديث عن الفروقات بين الأنواع، يستخدم الجاحظ أدلة تشريحية وتجريبية لتوضيح كيفية تكيف كل نوع مع بيئته، مشيرًا إلى أمثلة من حياة الحيوانات في البراري والحدائق. يقول **الجاحظ** في كتابه **"الحيوان"**: **"وسنقول في هذه المحقرات من حشرات الأرض، وفي المذكور من بغاث الطّير وخشاشه، ممّا يقتات العذرة ويوصف باللؤم، ويتقزّز من لمسه وأكل لحمه، كالخنفساء والجعل، والهداهد والرّخم، فإنّ هذه الأجناس أطلب للعذرة من الخنازير.**

فأوّل ما نذكر من أعاجيبها صداقة ما بين الخنافس والعقارب، وصداقة ما بين الحيّات والوزغ.

وتزعم الأعراب أنّ بين ذكورة الخنافس وإناث الجعلان تسافدا وأنهما ينتجان خلقا ينزع إليهما جميعا."[1]يستعرض **الجاحظ** في هذا المقطع اهتمامات الأعراب وملاحظاتهم حول الحيوانات التي يُنظر إليها بازدراء، ويسلط الضوء على بعض المعتقدات الغريبة والمثيرة للاهتمام حول العلاقات والتزاوج بين هذه الكائنات.

[1]- الجاحظ، "كتاب الحيوان"، ج 7، ص 103.

3.5.3- استخدام الحجج اللغوية:

كان **الجاحظ** بارعًا في استخدام الحجج البلاغية واللغوية لتقوية حججه، واعتمد على الاستعارات والأمثال والأقوال المأثورة لتوضيح أفكاره وجعلها أكثر تأثيرًا وجاذبية.

يستخدم **الجاحظ** في مناقشته لصفات الحيوانات، العديد من الاستعارات البلاغية لتقديم وصف حي ومؤثر لسلوكها، مثل تشبيه سرعة الفهد بجريان الرياح.

ويستشهد عند تحليل طبيعة بعض الطيور، بأمثال شعبية وحكايات تقليدية تضيف بعدًا ثقافيًا وتاريخيًا إلى حججه، مما يعزز من مصداقية آرائه. فنجده يقول في كتابه **"الحيوان"**: "**وأما قوله:**

وكلها شر وفي شرها خير كثير عند من يدري.

يقول: هي وإن كانت مؤذية وفيها قواتل فإن فيها دواء، وفيها عبرة لمن فكّر، وأذاها محنة واختبار. فبالاختبار يطيع النّاس، وبالطاعة يدخلون الجنّة.

وسئل علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه، غير مرّة في علل نالته فقيل له:

قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ (1) مِن شَرِّ مَا خَلَقَ(2) [سورة الفلق: 01-02] "[2]. ويوضح **الجاحظ** أن الأشياء التي تبدو مؤذية قد تحمل فوائد خفية، كالعلاج أو دروس الحياة. هذه الأذى قد يكون اختبارًا يعلمنا الصبر والطاعة، مما يؤدي إلى مكافآت معنوية وأخروية.

4.5.3- التفصيل والشمولية في الطرح:

هي واحدة من استراتيجيات **الجاحظ** الرئيسية في كتاب **"الحيوان"** هي التفصيل والشمولية. يغوص بعمق في كل موضوع يناقشه، مستعرضًا مختلف الجوانب والمفاهيم المتعلقة به.

---

[1]- الجاحظ، "كتاب الحيوان "، ج 3، ص 496.

[2]- الجاحظ، "كتاب الحيوان "، ج 6، ص 406.

وعند الحديث عن خصائص الحيوانات البحرية، يقدم الجاحظ تحليلًا شاملًا لأنواع مختلفة من الكائنات البحرية، مستعرضًا سلوكها وطرق تكيفها مع بيئتها المائية.

يفصل **الجاحظ** في مناقشة سلوك الحيوانات البرية، في كل نوع على حدة، موضحًا كيف يتكيف كل نوع مع بيئته وكيف تتفاعل الحيوانات المختلفة فيما بينها. ويذكر أيضا **الجاحظ** في كتابه **"الحيوان"**: "**قال: وكل شيء في الماء مما يعايش السمك، مما أشبه الحيات كالمارماهي والأنكليس فإنها بما عرض لها من طباع البلد والماء، والآخر من نسل سمك وحيات تلاقحت إذ كان طباع السمك قريبا من طباع تلك الحيات. والحيات في الأصلمائية، وكلها كانت حيات**"[1]. **الجاحظ** يوضح أن بعض الأسماك مثل المرماهي والأنكليس تشبه الثعابين، لأنها تأثرت ببيئتها أو بسبب تزاوج السمك مع الثعابين، يعتقد أن الثعابين كانت في الأصل كائنات مائية.

استراتيجيات الحجج والبراهين التي استخدمها **الجاحظ** في كتاب **"الحيوان"**، وعلماء وكتاب آخرون مثل **ابن سينا، فرانسيس بيكون، جون لوك، وفولتير**، تظهر تنوعًا كبيرًا في كيفية تقديم الأفكار والدفاع عنها. بينما ركز **الجاحظ** على دمج الملاحظات الأدبية والفلسفية مع تحليلاته للحيوانات، واعتمد الآخرون على تجارب منظمة، ونظريات فلسفية، ونقد اجتماعي وديني، وأدلة علمية. ويجمع هؤلاء الرواد طرقًا متنوعة للدفاع عن أفكارهم، مما يعزز فهمنا العميق لكيفية استخدام الحجج والبراهين بفعالية في مجالات متنوعة من الفكر البشري.

[1]- المصدر نفسه، ج 4، ص 129.

خاتمة

الحمد لله الذي وفقنا في إتمام مذكرتنا حول موضوع " مبادئ الإفهام في ضوء استراتجية التواصل عند **الجاحظ**" في كتاب " **الحيوان** "، هو موضوع ثري ونفتخر كوننا ممن بحثوا ودرسوا عنه وبعد أن قمنا بدراسة معمقة لكتاب الحيوان **للجاحظ** وتحليل أفكاره حول مفهوم الإفهام والتواصل توصلنا إلى مجموعة من النتائج الهامة أهمها:

- أكد **الجاحظ** في كتابه الحيوان على أن الإفهام هو جوهر التواصل الفعال من خلال المزج بين الجد والهزل.
- استخدم الحكايات والأمثال لتبسيط المفاهيم العلمية والفلسفية المعقدة.
- استخدام الاستشهادات القرآنية يعزز من قوة الحجم ويضفي مصداقية أكبر على الأفكار المطروحة.
- استعمل **الجاحظ** الحكايات والأمثال كوسيلة رئيسية لجعل أفكاه مفهومة وواضحة وهذه الحكايات والأمثال ليست مجرد قصص ترفيهية بل أدوات تعليمية تعزز من فهم القارئ للموضوعات المطروحة.
- استخدم **الجاحظ** أساليب بلاغية تضيف جمالا وعمقا إلى نصوصه.
- يستخدم **الجاحظ** الفكاهة والسخرية كجزء لا يتجزأ من أسلوبه، لينتقد الواقع الاجتماعي والثقافي بشكل غير مباشر.
- أظهر **الجاحظ** قدرة كبيرة على مراعاة الفروق الفردية بين القراء، فقد جمع في أسلوبه بين البساطة والتعقيد.
- تؤدي الاستشهادات الدينية دورا كبيرا في دعم حجج **الجاحظ**، فقد استخدم الآيات القرآنية والاحاديث النبوية لتوضيح أفكاره وتعزيز مصداقيتها.
- تميز أسلوب **الجاحظ** في كتابه " **الحيوان** " بالجمع بين العلم والأدب، فكان استخدامه للشعر والحكم جزءا من هذا الأسلوب الفريد الذي يضيف جمالا على النصوص، ويعزز من تأثيرها على القارئ.

في الختام يمكننا القول إن دراسة كتاب " الحيوان " **للجاحظ** تجربة تعليمية ثرية، حيث تعلمنا من خلالها كيف يمكن للغة أن تكون أداة قوية لنقل الأفكار والمفاهيم بوضوح، نأمل أن تسهم هذه الدراسة في تعزيز الفهم والتقدير لأعمال الجاحظ، وأن تكون مرجعا مفيدا للطلاب والباحثيين الذين يسعون لفهم أعمق للثقافة العربية، ونأمل أن نكون قد وفقنا في هذا البحث ولو بالقليل.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع باللغة العربية:

القرآن الكريم

- *ابن حريز الزرعي الدمشقي الحنبلي مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، روح، ط 3، القاهرة، 1992، دار الفكر.*
- *ابن سينا، القانون في الطب، ج 3.*
- *ابن منظور، لسان العرب، د.ط، دار المعارف.*
- *أبو العباس أحمد عبد الحليم بن تيمية تقي الدين، مجموع الفتاوي، ط 1، الرياض، 1961، دار الملك عبد العزيز.*
- *أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان بن مُحَمَّد القضاعي التنوخي المعري، سقط الزند، ط 2، بيروت، 1994، دار صادر.*
- *أبو الفتح قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تح بن مُحَمَّد عبد المنعم خفاجي، د.ط، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.*
- *أبو الفتح قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تح بن مُحَمَّد عبد المنعم خفاجي، د.ط، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.*
- *أبو القاسم الحسين بن مُحَمَّد المعروف بأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، بيروت، لبنان، دار المعرفة.*
- *أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، ط1، بيروت 1997، دار الحبر، ج 3.*
- *أبو عثمان بن عمر ابن بكر المقري الأصولي الفقيه المالكي المعروف بابن الحاجب جمال الدين، منتهى الأصول والأصل في علم الأصل والجدل، ط 1، 1326، مطبعة السعادة.*
- *أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تح عبد السلام مُحَمَّد هارون، د.ط، مكتبة نور.*

- أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ، الحيوان، ط 2، مكتبة نور.
- أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سيناء، الشيفاء، ط 2، بيروت 1983، دار الفكر.
- أبو نصر الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أوزلغ بن الفرابي، إحصاء العلوم، ط 3، القاهرة، دار النهضة العربية.
- أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي، الفلسفة الأولى، ط 3، بيروت، دار الأندلس.
- الأمير عبد القادر الجزائري، الموقف في التصوف والوعظ والإرشاد، د.ط، بيروت، لبنان 1966، دار اليقظة العربية.
- البيروني أبو ريحان مُحَمَّد بن أحمد، القانون المسعودي، ط 2، القاهرة، 1966، دار الكتب العلمية.
- تعوينات علي، تواصل وتفاعل في الوسط المدرسي، د. ط، 2003.
- تواتي ربيعة، سيميولوجي التواصل، قراءة في علاقة السيميائيات بالأنساق والأنظمة التواصلية، مجلة الرسالة للدراسات الإعلامية، ج 3، عدد 2، جوان 2019.
- الجاحظ، الحيوان، ط 2، مكتبة نور.
- جبور عبد النور، المعجم الأدبي، د.ط، بيروت، دار العلم للملايين.
- حسن السندبي، "أدب الجاحظ"، ط1، القاهرة، 1931، المطبعة الرحمانية.
- الحميداني حميد، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ط 3، دار البيضاء، المركز الثقافي العربي.
- حوشي عايدة، نظام التواصل السيميولساني في كتاب الحيوان للجاحظ حسب نظرية بورس، د.ط، 2016، دار الشافعي.
- الخضرمي عبد الرحمان بن مُحَمَّد بن خلدون، المقدمة، ط 3، بيروت، 1999، دار المعارف.
- الذهبي، سير أعلام النبلاء، ط 3، بيروت، 1985، مؤسسة الرسالة، ج 11، البصري المعتزلي عمرو بن بحر بن محبوب، الحيوان، ط 2، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البايلي الحلبي وأولاده، ج 1.

- زيدان الجرجي، "تاريخ ادب اللغة العربية"، ط3، 1936، مطبعة الهلال.
- شار يلات، "الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء"، د.ط، دمشق، 1961، دار اليقضة العربي.
- الطيب أحمد بن الحسين الجعفي الكندي المتنبي، ديوان المتنبي، ط 1، القاهرة، 1984، دار المعارف.
- عابد الجابري مُحَمَّد، تواصل نظريات وتطبيقات، ط 1، بيروت، 2010، دار الشبكة العربية للأبحاث والنشر.
- علوش سعيد، معجم المصطلحات الأدبية، د.ط، بيروت، دار الكتاب اللبناني.
- عمر مهيبل، إشكالية التواصل في الفلسفة الغربية المعاصرة، ط 1، بيروت، لبنان، 2005، دار البيضاء، المغرب.
- الفرابي، آراء أهل المدينة الفاضلة، ط 2، بيروت، 1986، دار المشرف.
- مُحَمَّد حسين عبد الحليم "الجاحظ الأديب الساخر"، ط1، 1981، دار المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والاعلان والمطابع.
- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، المعجم العربي الأساسي لاروس.

المواقع الإلكترونية:

-https://earthlink.iq/blog/ الجاحظ/في/400/كلمة, 10/07/2024, 12 :30.

المصادر والمراجع باللغة الأجنبية:

- *Bacon, Francis, Novum Organum. 1620 Translated by James Spedding, Robert Leslie Ellis, and Douglas Denon Health, 1857.p42.*
- *Locke, John. Second Treatise of Government. Edited by C.B. Macpherson, Hackett Publishing Company, 1980, p.27.*

فهرس

المحتويات

فهرس الموضوعات	
المحتوى	**الصفحة**
شكر وتقدير	
إهداء	
مقدمة	أ
الفصل الأول: الإفهام إخبار وإعلام	
أولا: التعريف بالمدونة تعنا	**15**
ثانيا: تعريف الجاحظ	**15**
نشأته ومولده	**15**
حياته المهنية	**15**
مؤلفاته	**16**
ثالثا: تعريف بكتاب الحيوان	**17**
ملخص الكتاب	**18**
محتوى الكتاب وأقسامه	**18**
رابعا: مفهوم الإفهام عند الجاحظ	**20**
الإفهام وأهميته عند الجاحظ	**20**
توظيف الأمثال والحكايات	**20**
الاستشهادات القرآنية والنبوية	**21**
الجمع بين العلم والأدب	**21**
النقد الاجتماعي والثقافي	**22**
استخدام السخرية والفكاهة	**23**
الإيضاح والتفسير العلمي	**23**
خامسا: مبادئ الإفهام عند الجاحظ	**24**
وضوح المعنى	**24**
استخدام الأدلة والبراهين	**26**

استخدام الوسائل البلاغية	**27**
مراعاة الفروق الفردية	**29**
سادسا: أهمية مبادئ الإفهام	**31**
الفصل الثاني: التواصل آلية وإجراء	
أولا: التواصل عند الجاحظ	**42**
البيان والتواصل عند الإنسان	**42**
ثانيا: أنواع التواصل عند الجاحظ	**44**
التواصل اللغوي	**44**
التواصل غير اللغوي	**49**
ثالثا: استراتيجيات التواصل عند الجاحظ	**51**
الأسلوب السردي القصاصي	**51**
الاستشهاد بالشعر والأمثال	**53**
استخدام الفكاهة والسخرية	**55**
الاستطراد والشرح المفصل	**57**
استخدام الحجج والبراهين	**63**
خاتمة	**70**
قائمة المصادر والمراجع	**73**
فهرس المحتويات	**77**

الملخص:

يتناول هذا البحث ويحلل مبادئ الإفهام في ضوء استراتجية التواصل عند الجاحظ في كتاب الحيوان، وقد حاولنا في هذا البحث التركيز على مبادئ الإفهام واستراتجيات التواصل عند الجاحظ وعلى هذا الأساس قسمنا البحث إلى: مدخل، مقدمة، فصلين وخاتمة.

عالجنا في المدخل أهم المفاهيم التي تخدم الموضوع المتمثلة في الإفهام والتواصل، أما الفصل الأول فقد تناول الإفهام عند الجاحظ، وأهم مبادئه وأهميته، ثم أعقبه فصل ثان تناولنا فيه التواصل عند الجاحظ وأنواعه، وأهم الاستراتجيات التي اعتمد عليها في التواصل، وذلك بتطبيق المنهج الوصفي التحليلي.

الكلمات المفتاحية: الإفهام، التواصل، الحيوان.

Summary:

This research examines and analyses the principles of understanding in the light of the communication strategy in the book of "The Animal", and in this research we have tried to focus on the principles of understanding and communication strategies in the book of "The Animal", and on this basis, we have divided the research into: entry, introduction, two chapters and a conclusion.

In the entry, we addressed the main concepts that serve the subject of understanding and communication. Chapter I dealt with the first, the first, the most important and important of its principles. It was followed by a second chapter, in which we dealt with communication at the point of communication and its types, and the main strategies on which it was based, by applying the analytical descriptive approach.

Keywords: understanding, communication, animal.